

كتاب
القول في

تصنيف

القاضي أبي يعلى عبد الباقي عبد الله
ابن المحسن التنوخي

تحقيق

دكتور عموني عبد الرؤوف

أستاذ بكلية الآلن / جامعة عين شمس

الطبعة
مكتبة الخزانة العامة



0160238

Bibliotheca Alexandrina

المهنة العامة مكتبة الاسكندرية

رقم التصنيف : 492.716

رقم التسجيل : 100-9

10078

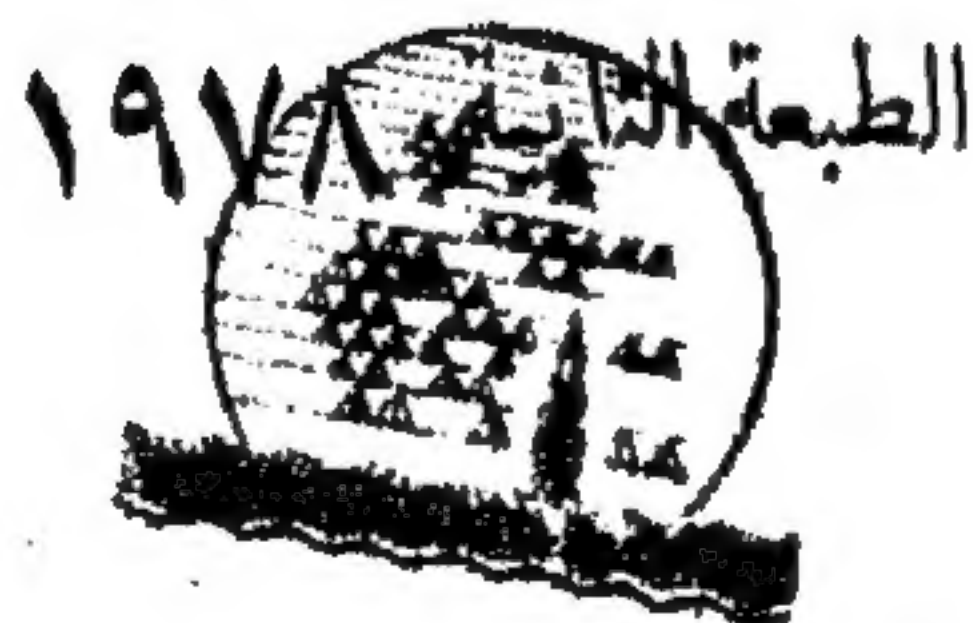
كتاب القوافي

الفن الديني - الموهبة والقوافي
تصنيف

القاضي أبي يعلى عبد الباقي عبد الله
ابن المحسن التنوخي

محقق
دكتور عوني عبد الرؤوف

أستاذ بكلية الآلسن / جامعة عين شمس



General Organization of the Arabic Language (GOAL)
مكتبة الخزانة
مكتبة الخزانة

1. The first part of the document
describes the general situation
of the country and the
state of the economy.
2. The second part of the document
describes the state of the
economy and the state of the
economy.

إهداء

إلى الصديق الأخ

الأستاذ إسماعيل علي جاد الله

وفاء له

والوفاء — خاصة لأهل الإخلاص والوفاء — صفة اجتهد في أن

أتملي بها

عوني

1900

1901

1902

1903

1904

1905

تمهيد

حيثما أقدمت على تحقيق هذا المخطوط ، وجدت لزاما على أن أتعرف أولا على المؤلف أبي يعلى عبد الباقي بن الحسن التنوخي ، إذ إن الأستاذ بروكلمان صاحب تاريخ الأدب العربي قد ذكره في عمله الأساسي بالجزء الأول صفحة ٩١٥ ضمن المؤلفين الذين لم يهتد إلى الزمان أو المكان الذين عاشوا فيها وعندما رجعت إلى السيد أمين مخطوطات المكتبة الظاهرية أفادني بأن أبا يعلى التنوخي ليس له ترجمة في كتب التراجم المعروفة^(١) . وبهذا اضطرت إلى جمع كل ما يمت إلى تنوخ والتنوخين بصفة متعرضا له بالدرس حتى أمكنني أن أجمع التنوخين بالمعرة في ثلاث أسركيرة، وأن أضع لكل شجرة نسب تفصيلية. كذلك أمكنني تحديد الزمان الذي عاشه أبو يعلى التنوخي مؤلفنا بالمعرة على وجه التقريب^(٢) . ولم يكن هذا بالعمل اليسير ، لوجودي آنذاك بمدينة جوتينجن بألمانيا الغربية ، وقلة المراجع التي يمكن الرجوع إليها في هذا الصدد ، سواء بهذه المدينة أو بغيرها من المدن الأوروبية التي كنت أحصل من دوركتها على ما بها من كتب عربية تفيدني في البحث، عن طريق زيارة هذه الدور والانتقال إليها ، أو الإرسال في طلبها بالبريد . ولهذا سررت كثيرا حينما وقع في يدي آخر الأمر خريدة القصر للعماد الأصبهاني ووجدت ترجمة قصيرة لأبي يعلى بالجزء الثاني ص ٥٧ — ٦٢ وضاعف من سروري اطلاعي على جداول الأنساب التي وضعها المحقق الأستاذ دكتور

(١) انظر صورة خطاب أمين المخطوطات في صدر الكتاب .

(٢) انظر جدول النسب ص ٣٨ ، ص ٣٩ من هذا الكتاب .

شكرى فيصل للأسر التنوخية بالمعرة (ج ٢ / ١٤ - ١٦) إذا إنها تسكاد
أن تتطابق وما وضعته من جداول ، إلا في مواضع قليلة أمكنني أن أزيد
عليها إضافات تملأ الثغرات وتكمل مواطن النقص^(١) . كذلك حظيت
بالوقوع على مصدر أخرى ورد فيها اسم مؤلفنا^(٢) سنتعرض لها فيما بعد عند
الحديث عن المؤلف .

وقد أمكنني أن أثبت أن المؤلف كان تلميذاً لأبي العلاء المعري
(ت ٤٤٩ هـ / ١٥٠٧ م) كما نرى فيما يلي . ولما كان كتابه عن القوافي ،
هو الميدان الذي برز فيه أبو العلاء المعري ، فإني عمدت إلى دراسة ما جاء
به المعلم في هذا الفن حتى أتبين ما أخذه عنه تلميذه ، وما أراد به عليه أو خالفه
فيه ، الأمر الذي لم يأت لي بالرجوع إلى كتب أبي العلاء المعري فحسب بل
اضطرت إلى الرجوع إلى كتب تلاميذه أيضاً أمثال التبريزي^(٣)
(ت ٥٠٢ هـ / ١١٠٩ م) والخفاجي^(٤) (ت ٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م) ونشوان
الحيري^(٥) (ت ٥٧٣ هـ / ١١٧٨ م) أولئك الذين يكثر من ذكر أبي العلاء
والاستشهاد بأقواله . وفضلاً عن ذلك وجب على دراسة أقوال النحويين
والعرويين إذ إنه أكثر من الاستشهاد بهم . فيجده مثلاً يستشهد بسيبويه

(١) في جدول نسب بني الحصين لم يرد لدى دكتور شكرى فيصل ،
أبو حمزة عبد القاهر ، وعبد القوي (ابن أبي يعلى) ولم يرد ذكر لأبنائه .

(٢) مثل السمعاني وياقوت وابن العديم والصفدي وغيرهم .

(٣) الرافي في علمي العروض والقوافي ، وشرح الحماسة .

(٤) سر الفصاحة .

(٥) كتاب القوافي (مخطوط) .

(ت ١٦١ هـ / ٧٧٧) ^(١) وابن جني (ت ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م) ^(٢). والصاحب
ابن عباد (٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م) ^(٣) كذلك رجعت إلى كتب بعض المتأخرين
عنه مثل ابن الأثير . (ت ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م) في كتابه المثل الثائر ،
وابن القطاغ (ب ٥١٤ هـ / ١١٢٠ م) في المخطوطة « باب في التصريح
والقوافي » .

وقد اخترت في كتب المتأخرين شرح الدميري « الارشاد الشافي »
(ت ١١٩٢ / ١٧٧٨ م) إذ أنه لم يقتصر على شرح القنأى (ت ٨٥٨ هـ /
١٤٥٤ م) وإنما عمد إلى الحديث عن كتب أخرى ^(٤) أيضا ، مثل كتاب

(١) الكتاب .

- (٢) مختصر القوافي (مخطوط) ، الخصائص ، المنصف ، سر صناعة
الأعراب ، التمام في تفسير شعر هذيل .
(٣) الإقناع في العروض وتخريج القوافي .
(٤) الإرشاد ص ٣ س ٨ .

« لما من الله علينا بقراءة شيخنا العلامة والبحر الفهامة مربى الطالبين
ومحي سنة سيد المرسلين الشيخ الدسوقي (متن الكافي في علمي العروض
والقوافي) ثم بقراءته شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري على متن
الخزرجية في هذين العلمين ، وكنت إذ ذاك أقيد على هذين الكتابين
ما تيسر من تقريره ، أردت أن أجمعه في أوراق خوف الضياع ، وجعله
تقريراً على متن الكافي وضممت إليه ما يحتاجه الجال من شرح العلامة
الشيخ الصبان على منظومته في هذين العلمين ، ومن شرح الدماميني على
الخزرجية ، ومن شرحي العيني والأسنوى على منظومة ابن الحاجب في
العروض والقوافي . ومن شرحي العلامة الشيخ العمري والشيخ السجاعي
على هذا المتن ، ومن حاشية العلامة الشيخ الصبان على الأشموني في بعض
أبيات وغيرها .

الخزرجي الذي شرحه الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م) ، والدماميني
 (ت ٨٢٧ هـ / ١٤٢٤ م) ، والحفني (ت ١١٧٨ هـ / ١٧٦٧ م) ، وكذا ابن
 الحاجب (٦٤٦ هـ / ١٢٤٩ م) في كتابه « المقصد الجليل في علمي الخليل » ،
 وشرح العيني له (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٥١ م) ، والأسنوي (ت ٧٧٢ هـ /
 ١٣٧٠ م) والعمري الهندي (ت ٨٤٩ هـ / ١٤٤٥ م) ، والشجاعى
 (ت ١١٩٧ هـ / ١٧٨٣ م) ، وأخيراً منظومة الصبان (ت ١٢٠٦ هـ / ١٧٩٢ م)
 « الشافية الكافية » .

وقد أمكننى عن طريق الدمهورى أن أتعرف على القصيدة المثناة
 (انظر ص ٤٢ س ٥) وأن أوضح المقصود منها ، وهل من الممكن أن
 تجيء في الرجز أم لا ، على الرغم من أن الدمهورى فيما يظهر لم يعرف أن
 أبا العلاء ذكر هذا النوع من القصيد ، وعلى الرغم من أنه (أى الدمهورى)
 لم يذكر المصدر الذى أخذ عنه تعريفه للقصيدة المثناة ^(١) .

(١) الارشاد الشافى ص ١٦١ ص ٥

« ومما ورد من ذلك قول قاتل الحسين — قاتله الله ورضى عن قتيله —
 من مشطور الرجز :

املاً ركابى فضةً وذهبا فقد قتلت الملك المحجبا
 ومن يُصلِّ القبليين فى الصبا وخيرهم إذ يُذكرون نسبها
 قتلتُ خيرَ الناسِ أمأً وأبا

فالقافية فى البيت الأول والرابع متكوسة وفى الخامس متراكبة » وقد
 ورد الرجز بالكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٢٩٦ س ١ (حوادث سنة ٦١)
 برواية أخرى :

أوقر ركابى فضةً وذهبا إني قتلت السيد المحجبا
 قتلتُ خيرَ الناسِ أمأً وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسبها =

وقد صادفت عند محاولة تحقيق شواهد الشعر ونسبتها إلى قائلها بعض الصعوبات ، إذ إن المؤلف كثيراً ما يغفل اسم الشاعر مما يجعل نسبة البيت إلى قائله من الصعوبة بمكان . وفضلاً عن ذلك فإن هذه الصعوبة لا تزول أحياناً حينما نجد البيت منسوباً إلى قائله إذ أنه قلما نجد هذا البيت بديوان الشاعر المنسوب إليه البيت ، كما هو الحال بالنسبة لبيت جرير (ص ١٨٤ س ٧) أو لبيت أوس بن حجر (ص ٨٧ س ١) مثلاً .

كذلك نجد أن المؤلف يعتمد إلى الاستشهاد على الشواذ والنوادر في العروض أو القافية بأبيات لا تضمنها الكتب والمراجع بين دفتيها مثل شاهد الخزم (ص ٨٨ س ١) وشاهد الحج (ص ٦٠ س ٥) .

هذا بالإضافة إلى أنه يستشهد أحياناً بشرط البيت فقط (ص ١٤٩ س ١١) ، (ص ١٣٩ س ٣) ، (ص ١٣٩ س ٨) .

كما لا نستطيع أن نغفل ما سببه لنا الناسخ من متاعب لما وقع فيه من خطأ عند نسخ الأسماء (ص ١٢١ س ٩) الأمر الذي جعلني أحياناً أطيل البحث وراء الاسم دون جدوى .

لذلك كله وجب عليّ أن أرجع إلى كل الكتب الأدبية واللغوية التي وقعت عليها يدي حتى أستطيع أن أهتدي إلى تحقيق الشواهد ونسبتها إلى قائلها وقد تأتى لي ذلك ونجحت في نسبة ٢١٧ بيت إلى قائلها ولم أوفق في نسبة ثلاثة عشر بيتاً فقط ، وضمن هذه الأبيات الثلاثة عشر أبيات نسبت إلى أحد

= قاله سنان بن أنس النجعي بعد أن قتل الحسين لعمر بن سعد قائد ابن زياد ، كما وردت نفس الرواية بتاريخ الطبري ج ١ من الجملة الثانية ص ٣٦٨ س ١

ملوك الهند (ص ١١٦ س ٢ — ٥) وأنصاف أبيات (١٣٩ س ٣ ،
ص ١٣٩ س ٣٨ ، ص ١٤٩ س ١١) وبيت لاوس بن حجر لم أجده في
ديوانه ، فضلا عن أبيات أخرى استشهد بها على حالات عروضية شاذة
مثل الخزم بثلاثة أو أربعة أحرف (ص ٨٨ س ١) .

وقد اضطررت أحيانا إلى إيراد أكثر من مصدر ورد فيه الشاهد
للتحقق من نسبته إلى قائله ، أو لأن البيت ورد بروايات مختلفة ، كما أنني
عمدت إلى تفسير بعض الألفاظ اللغوية حرصا على سلامة القراءة ، وفهم
النص : وإن كنت أثرت في معظم الأحوال الاكتفاء بالتنبيه على مواضع
الألفاظ الصعبة بمعجمات اللغة .

وأرى لزاما على أن أتحديث عن مخطوطة الكتاب الفريدة الموجودة في
المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٢٥ / شعر^(١) ، والتي كتبها محمد السراج
الخزرجي الأنصاري ، وهو غير معروف لنا للأسف — بالقلم النسخ ، فرغ
من كتابتها في منتصف ليلة السبت ١٤ من جمادى الأولى عام ٧٣٩ الموافق
٢٨ فبراير سنة ١٣٣٨ . وقد نقل الناسخ المخطوطة عن أخرى كتبت في عام
٤٥١ / ١٠٤٩ م . أي تسبقها في العمر بمائتين وتسعين عاما ، وهذا يعني
أنها كتبت فيما نزع من أثناء حياة المؤلف أبي يعلى التنوخي الذي عاش حتى
عام ٤٨٧ / ١٠٧٤ م على الأقل (أنظر ما جاء عن حياة المؤلف) .

(١) ورد ذكر المخطوطة لدى حبيب الزيات بخزان السكتب في دمشق
وضواحيها (ج ١ ص ٨٦) وفي كتالوج شامي شريفدي مالك ظاهر قبيسي
نام محليدي .

عنوان المخطوطة كما نجده مكتوباً على الصفحة الأولى لها « كتاب القوافي في علم العروض » وهو نفس العنوان الذي يورده الأستاذ بروكلمان بالجزء الثاني من عمله الأساسي ص ١٩١٥^(١).

ولكن الملاحظ أن عبارة « في علم العروض » قد أضيفت بقلم آخر (راجع صورة الصفحة الأولى بصدر الكتاب وما كتب خلفها) . أي أنها لاصلة لها بالعنوان بأي حال ، بل إنها فيما يخيّل لي إنما كتبت توضيحاً لموضوع الكتاب وعلى أي حال فإن في العروض والقوافي فنان مستقلان وإن كانا يكملان بعضهما البعض .

كذلك نجد على صفحة العنوان أيضاً قيد تملك أحد الأشخاص للكتاب سنة ٩٦١ هـ / ١٥٥٣ م ونصه « تملكه فقير عفو الله تعالى وراجى ... لطف الله به ... » وبقية الكلام مطموس . هذا فضلاً عن قيد وقف الكتاب من الحاج محمد باشا العظم والى الشام عام ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م وقد حكم الحاج محمد باشا العظم — كما نتبين من إعلام النبلاء للطباخ (ج ٥ ص ٣٣٩ — ٢٤٤) — الشام مرتين ١١٨٥ - ١١٨٥ ، ١١٨٧ - ١١٩٧ هـ .

ونص الوقف « أوقف هذا الكتاب الوزير المكرّم الحاج محمد باشا والى^(٢) الشام حالاً على طلبة العلم وشرط أن لا يخرج من مكانه إلا لمراجعة سنة ١١٩٠ هـ / ١١٧٦ م .

(١) أنظر صورة الصفحة الأولى من المخطوط بصدر الكتاب .

(٢) أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٤٣ س ٦ :

ثم ولى (محمد باشا العظم الدمشقي) الشام وإمارة الحج الشريف بعد الوزير عثمان باشا فدخلها في شهر رجب سنة خمس وثمانين ومائة ألف (نوفمبر ١٧٧١) وصار لأهلها به كمال الفرح والسرور ، وسلك سبل العدل وتردى برداء الانصاف .

والخطوطة مليئة بالأخطاء التي نجت منها في مواضعها - ما لم نجد ثمة داع لذكرها والاكتفاء بإصلاحها دون تنويه - ومن ذلك مثلاً :

١ - أن الأبيات حافلة بالأخطاء لعدم مراعاة الدقة حين النقل، فكثيراً ما يترك الناسخ بعض الألفاظ أو يضيف بعضها مما يتنافى وصحة الوزن العروضي (١).

٢ - أسقط الناسخ أول الحديث النبوي في ص ٢٥ س ٤ وتصرف في بعض الألفاظ الأخرى أيضاً فأصبح غير مفهوم (وهنا اضطررت إلى إكمالها بإيضاحا للمعنى) « انظر الحديث والتعليق على المخطوط » .

٣ - حرّف اسم الشخص المراد في ثلاثة مواضع تحريفاً مجحفاً (٢).

أما المخالفات الهجائية فإننا نزعم أنها ليست أخطاء بالمعنى المفهوم وإنما هي سمة كانت تتبع آنذاك مثلاً :

= ثم عزل عنها في ربيع الأول سنة ست وثمانين (يونية ١٧٧٢) وأعطى قونية ، ثم أعيد إلى ولاية دمشق وإمارة الحاج في سنة سبع وثمانين (١٧٧٣) .

ص ٣٤٣ : وبالجمله فهو أحسن من أدر كنائه من ولاية دمشق وأكملهم رأياً وتديراً ولم يزل على أحسن حال وأكمل سيرة حتى توفي بدمشق وهو وال عليها في ثالث عشر جمادى الأولى سنة سبع وتسعين ومائة ألف (أبريل ١٧٨٣) .

(١) أنظر التعليق على ص ٦٠ س ٥ ، ص ٧٩ س ١٢ ، ص ١٢٣ س ٨ ، ص ١٣٥ س ٦ ، ص ١٤٨ س ٨ ، ص ١٥٩ س ٤ .

(٢) النص المحقق ص ٤٥ س ١ ، ص ٦٧ س ٤ ، ص ٩٣ س ٨ .

١ — ابن : تكتب دون ألف حينما لا يسبقها اسم فإذا ما وقعت بين اسمين كتبت بالألف^(١) .

٢ — تهمل الهدزة دائماً إلا إذا كانت مفردة ويكتفى بحاملها^(٢) .
أما بعد ألف المد فانها تكتب على السطرين الألف وحاملها (مثل القاءيل)
(أنظر النص ص ٨٣ س ١٠) .

٣ — لا تكتب حروف اللين غالباً وكذا الألف بعد واو الجماعة في الفعل الماضي .

٤ — ترسم الألف بعد الفعل الناقص المعتل بالواو مثل (يرجو، يدعو)
كذا بعد (ذو)^(٣) .

٥ — أحياناً ترسم الألف الممدودة عوضاً عن الألف المقصورة ، وفي كلمة « هكذا » يحدث العكس^(٤) .

٦ — تكتب « مع ما » وكأنها كلمة واحدة^(٥)

-
- (١) ص ١٢١ س ٩ ، ص ١٢٢ س ٨ ، ص ١٥٨ س ١ ، ص ١٧٠ س ٤
(٢) ص ٣٨ س ٢ ، ص ٤٤ س ٩ ، ص ٥٣ س ١١ ، ص ٦٩ س ١٦ ،
ص ٨٨ س ٨ ، ص ٨٧ س ٢ ، ص ٩٣ س ٨ .
(٣) ص ٥٢ س ٤ ، ص ٩٥ س ١١ ، ص ٩٧ س ١٠ ، ص ١٠٢ س ١٢ ،
ص ١٠٧ س ٤ ، ٩ ، ١٠ ، ص ١٢٣ س ٤ ، ص ١٥١ س ١٠ ، ص ١٥٩
س ٥ ، ص ١٦١ س ١٢ .
(٤) ص ٧٠ س ٥ ، ص ٨١ س ١ ، ص ١٢٧ س ٢ ، ص ١٥٠ س ٥ ،
ص ١٥٧ س ٥ ، ص ١٧٠ س ٧
(٥) ص ٨١ س ٢ ، ص ١٨٢ س ٧ .

أهمية هذا الكتاب

(١) تاريخ القوافي ومنزلة أبي يعلى :

يُعَدُّ الخليل — بالإجماع — مؤسس العروض . وقد أجمع علماء اللغة العرب على أن الخليل لم يأخذ عن غيره ولم يسبقه إليه أو يشركه فيه أحد . أما مؤسس علم القوافي فهو غير معروف لدينا وأن كان العروضيون المتأخرون يذكرون المهلهل عدى بن ربيعة ، ويعدونه مؤسس هذا العلم^(١) . ولكن المصادر القديمة لا تجمع على هذا . فأنبا نجد لدى ابن قتيبة « وسمى مهلهل لأنه هلهل الشعر أى أرقه ويقال إنه أول من قصد القصيد^(٢) » .

ثم يسوق ابن قتيبة شطر بيت للفرزدق يقول فيها :

« ومهلهل الشعراء ذلك الأول »

(١) الارشاد للذهبي ص ٢٣ س ٨ :

« وعلم القوافي هو علم بأصول يعرف به أجوال أواخر الأبيات الشعرية من حركة وسكون ولزوم وجواز وفصيح وقبيح ونحوها . وموضوعه أواخر الأبيات الشعرية من حيث ما يعرض لها . واضعه مهلهل ابن ربيعة خال امرئ القيس . ومهلهل بضم الميم وفتح الهاء الأولى وكسر الثانية .

(٢) الشعر والشعراء ص ١٦٤ س ٧ :

هو (مهلهل) عدى بن ربيعة أخو كليب بن وائل الذي هاجت بمقتله عرب بكر وتغلب وسمى مهلهلا لأنه هلهل الشعر أى أرقه ، وكان فيه خنث ويقال إنه أول من قصد القصائد وفيه يقول الفرزدق :

« . ومهلهل الشعراء ذاك الأول . »

وهذا ما نجده أيضا بكتاب النقائص^(١) . ويقول أبو عبيدة : « لأنه
هلهل الشعر يعنى سلسل بناءه » . ويسوق عبد القادر البغدادى قول ابن قتيبة
هذا بالخزانة (ح ١ ص ٣٠٠ س ١٥) . ولعل قول ابن قتيبة وغيره هو
السبب فى أن العروضيين المتأخرين نسبوا علم القوافى إلى المهلهل

أما أبو العلاء المعرى فلم يكن راضياً عن هذه النسبة فإنه يذكر فى رسالة
الغفران (ص ٣٤٥) أنه قابل المهلهل عند تجواله بهمهم وسأله عن السبب فى نسبة
علم القوافى إليه ، وأن المهلهل فسر الفعل هلهل بقوله « قارب أو توقف »^(٢) .
على أى حال فلا شك أن كلمة القوافى كانت معروفة قبل الخليل ، فان

(١) نقائص جرير والفرزدق ص ٩٠٥ س ٣ :

« قال أبو عثمان : حدثنا أبو عبيدة عن مقاتل الأحول المرندي قال :
عدى الذى لقبه المهلهل قال : وإنما سمي مهلهلا لأنه هلهل
الشعر يعنى سلسل بناءه كما يقال : ثوب مهلهل إذا كان خفيفاً » .

(٢) رسالة الغفران ص ٥ س ٧ :

« ... فأخبرني لم سميت (مهلهلا) فقد قيل : إنك سميت بذلك ، لأنك
أول من هلهل الشعر أى رققه .
فيقول : إن الكذب لكثير . وإنما كان لى أخ يقال له (امرؤ القيس)
فأغار علينا (زهير بن جناب الكلبي) فتبعه أخى فى زراقة من قومه ، فقال
فى ذلك :

لما توغل فى الكراع هجينهم هلهلت أثار (مالكا) أو صنبلا
وكأنه باز عله كبرة يهدى بشكته الرعيل الأول
هلهلت . أى قاربت ويقال : توقفت ، يعنى بالهجين (زهير بن جناب)
فسمى (مهلهلا) فلما هلك شهت به ، فقيل لى : مهلهل .
فيقول : الآن شفيت صدرى بحقيقة اليقين :

أبا العلاء المعري يذكر في لزوم مالا يلزم^(١) أن أبا عبيد (٢٢٣ هـ / ٨٣٧ م) قد كتب فصلاً في كتابه الغريب المصنف عن القوافي حيث أورد ألقاب بعض أجزاء القوافي التي أخذها بشيوخه عن البدو . ويضيف أبو العلاء قائلاً بأنه إن كان الأمر كما يعتقد أبو عبيد فإنه يمكن استنتاج أن العرب الذين أخذت عنهم هذه التسميات كانوا يعرفون الكتابة وكانوا يفرقون بين الميم والنون وبين الباء والفاء .

وفي نفس الكتاب ص ٢٠ س ٣ يذكر أبو العلاء كتباً أخرى عن القوافي للفراء (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) وخلف بن حيان (ت ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م) فإن صح هذا ، وصح أن هذين العالمين قد ذكرا الاشباع في كتبهما (راجع ص ٢٠ س ٣) ثبت أن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢٢١ هـ / ٨٣٥ م) الذي ذكر هذا المصطلح قد أخذه عن البدو . إذ إن سكان العمدة لا يستطيعون بأي حال أن يبتدعوا مثل هذه المصطلحات وإن ثبت أن هذه المصطلحات قد أخذت عن البدو ، دل ذلك على أن هؤلاء البدو كانوا يعرفون الكتابة^(٢).

(١) لزوم مالا يلزم ج ١ ص ٢١ س ٦ :

« وقد ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام في (المصنف) باباً للقوافي ، وأسند بعض ألقابها عن الشيوخ فهذا يدل على أنه كان يعتقد أنها مأخوذة عن العرب كما تؤخذ عنهم اللغة . فإن كان الأمر على ما ذهب إليه فيحق أن يكون المأخوذ عنه متميزاً عن الطغام ، لا يجمل منزلة الميم من النون ، ولا الباء من الفاء .

(٢) الجامع في أخبار أبي العلاء ج ٢ ص ٧٣٩ س ٣ :

« ورأيت مجموعة مخطوطة فيها رسائل لابن كمال باشا وغيره ، ومعه رسالة مستقلة ، يقول فيها بعد البسملة : قال الشيخ أبو العلاء المعري »
ثم ذكر أن البحور التي نظم فيها أبو الطيب المتنبي شعره أحد عشر =

ولكن ما الذي كان يعرفه العرب القدماء حقاً عن القوافي وألقابها وأنواعها ؟

يذكر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٧) أنهم عرفوا السناد والإقواء والإكفاء (أنظر ص ١٦٤ ، ص ١٨٤ ، ص ١٦٩) وإن كانوا لم يعرفوا الإيطاء (ص ١٧٩) . كذلك عرفوا الروى والقوافي وتحدثوا عن البيت والمصر^(١) ع .

= بحرأ ، وعددها ثم ذكر ما نظمه من الضروب وذكر الزحافات والعلل التي فيها ، وأنه من نظم من أقسام .

لزوم مالا يلزم ج ١ ص ٢٠ س ٩ :

ويقال إن الخليل لم يذكر الإشباع وأن سعيد بن مسعدة ذكره فيجوز أن يكون اسماً وضعه ، ويجوز أن يكون تلقاه عن قبله من أهل العلم .
وقد رنى في القوافي كتاب لخلف بن حيان ، فإن لم يخل من ذكر الإشباع فهذا يدل على أن سعيد بن مسعدة أخذ هذا الاسم عن غيره ، إذا كان هذان الرجلان في القدم نظيره . ويجب أن يكون (خلف) مات قبله بمدة طويلة ، فأما موته وموت (الفراء) فمتقاربان . وهذه الأسماء الموضوعة لا يعقل مثلها سكان العمدة فإن كانت تلقيت عن العرب فيجب أن يكون من أخذ عنه يعرف حرف المعجم ، ويقرأ الصحف . وقد كان فيهم رجال يقرؤون ويكتبون . ويعرفون مواضع الحروف .

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ١٩ :

« وكما وضع الخليل بن أحمد لأوزان القصيد وقصار الأرباز ألقاباً ، لم تكن العرب تتعارف تلك الأعاريض بتلك الألقاب وتلك الأوزان بتلك الأسماء . وكما ذكر الطويل والبسيط والمديد والوافر والكامل وأشباه ذلك . وكما ذكر الأوتاد والأسباب والخرم والزحاف . =

ومن الجدير بالتأمل حقا أن أبا عبيد قد ذكر في كتابه الغريب المصنف بعض مصطلحات علم القوافي^(١) مثل الإقواء والروى ، ونص على أنه أخذها عن شيوخه . ولما كان شيوخه هؤلاء لغويين ونحويين فحسب ، ولم يثبت أنهم وضعوا كتباً في القوافي أو كانت لهم صلة ما بهذا العلم ، كان لنا أن نزعم بأنهم أخذوا هذه المصطلحات والأبيات التي وردت بها عن البدو مباشرة وهذا ما كان يعتقد أبو العلاء المعري أيضاً (راجع ص ٤٧ هامش) . وقد ورد مثل هذا الرأي أيضاً لدى فيل Weil^(٢) حيث يقول « وقد كتب عن القوافي فقط بحوث مبكرة وخاصة عن عيوبه الواجب تجنبها . . . ولهذا وجدت بعض مصطلحات القافية في العصور المبكرة وعلى حين ظلت المصطلحات العروضية غير معروفة حتى نهاية القرن الأول الهجري (ص ٣)

= وقد ذكرت العرب في أشعارهم السناد والإقواء والأكفاء ولم أسمع الإيطاء وقالوا في القصيد والرجز والسجع والخطب . وذكروا حروف الروى والقوافي . وقالوا : هذا البيت وهذا مصراع .
(١) الغريب المصنف ص ٤٢٥ س ٤ :

« أبو عبيدة : من عيوب الشعر السناد ، وهو اختلاف الأرداف كقوله :
كان عيونهم عيون عين وأصبح عارضى مثل اللجين
وفي ص ٤٢٥ س ١٩ : . . . قال أبو عمرو بن العلاء : الإقواء
اختلاف إعراب القوافي وكان يروى قول الاعشي .
ما بالها بالليل زال زوالها »

انظر أيضاً التعليق على النص ص ٣٥ س ١ (رواية أبي عبيدة عن أبي زيد) ، ص ٣٩ س ٩ (رواية أبي عبيدة عن الكسائي) ، ص ٥١ س ٨ (رواية أبي عبيدة عن أبي عبيد) .
(٢) أنظر ص ٣ من كتابه .

Grundriss und System der altar Metron. Wiesbaden 1958

ولما كانت هذه المصطلحات المبكرة لعلم القوافي قد أخذت — مثل المعجمات اللغوية — عن مصادر مختلفة ، لذلك نجد أن العروضيين قد اختلفوا في تفسيرهم لمعاني بعض مصطلحات القوافي مثل الإقعاد ، والروى ، والإقواء والإكفاء ، والإغرام ، والتضمين ، والمعاظلة والتجريد ولم يتفقوا إلا في تعريفهم للمصطلحات غير المأخوذة عن العرب القدماء . .

ويرى أبو يعلى أن العرب القدماء لم يعرفوا من حروف القافية وحركاتها إلا الروى^(١) ومن ثم يمكن أن نعلل الاختلاف العروضيين الكبير في تعريفهم للروى .

وبالرغم من أن الخليل لم يشغل كثيراً بعلم القوافي ، إذ إن القافية — كما يقول فيل Weil ص ٥٧ — لا تحدد الوزن الفعلي للشعر العربي ولكنها إضافة للوزن فقط ، إلا أن الخليل كان له منزلة كبيرة في هذا العلم أيضاً وقد لاحظ فريتاغ Freitag ذلك ، اذ يقول — بحق — « وفي علم القوافي أيضاً اختلط الخليل طريقه الخاص حيث دلل وهو النحوى الذى لا يشق له غبار على دقته المتناهية^(٢) » (ص ٢٩ من كتابه عن فن الشعر العربى) .

وإن النظرة العابرة على فهرست الأعلام الوارد ذكرها بكتاب أبى يعلى أى الكتاب الذى بين يدي القارىء لتبين كيف أكثر المؤلف من الاستشهاد بكلام الخليل^(٣) . ويكفى أن نذكر هنا أن تعريف القافية المصطلح عليه حتى اليوم مأخوذ عن الخليل . كذلك فإن تعريفه للإقعاد^(٤) قد لاقى استحساناً كبيراً خلافاً لما جاء لدى أبى عبيد وأبى عبيدة . ولا يفوتنا هنا أن نذكر

(١) ص ٢٧٥ .

(٢) ص ٥٩ .

Darstellung der arabischen Verskunst

(٣) راجع فهرس الأعلام . (٤) ص ٨٢ س ١ ، ص ١٦٤ هامش

أن الخليل قد تعرض أيضا للحديث عن التوجيه قبل الهمة كخرف روى
بالقصيدة المقيمة . وللأسف لم يكن للخليل أى تلميذ فى ميدان العروض «
اذ إنه لا يوجد بين تلاميذه القلائل الذين سمعوا العروض عليه ، من واصل
البحث فى هذا الميدان (١) .

ولا ندرى إن كان سيبويه قد ألف فى علم القافية أم لا . وعلى أى فإن
أبا يعلى يورد له هنا عبارة لا نجدناها بالكتاب دون ذكر المراجع الذى أخذ
عنه (٢) ، على حين أن أصحاب التراجم لا يذكرون لسيبويه سوى الكتاب .
ويذكر فيل (٣) « أن بعض كبار النحويين وخاصة البصريين قد اشتغلوا
بعلم العروض وألفوا فيه كتابا أيضا وهم الأخفش والأوسط والجرمى والمازنى
والمبرد وأبو بشر والشيبانى والتنوخى (ت ٣٤٢) » .

استشهد أبو يعلى فى كتابه هذا بأقوال بعضهم وهم الأخفش والجرمى والمبرد
والزجاج . فضلا عن ذلك فقد أورد أيضا أقوال بعض من اشتغل بعلم
القوافى ؛ أى ابن جنى ، وأبى بشر الحامض ، وخلف الأحمر . وقطرب ، والفراء (٤)
(أنظر فهرس الأعلام) . ولكن جميع كتب هؤلاء عن علم العروض قد
فقدت للأسف . ولم يصل إلينا منها الا كتاب ابن جنى فقط (٥) . ويقول فيل
Weil (٦) « إن أقدم كتب وصلت إلينا عن علم العروض إنما ترجع للقرنين الثالث
والرابع الهجرى . كذلك تحوى بعض أمهات الكتب الأدبية فصولا خاصة
عن علم العروض وأقدمها وأكثرها ذيوعا كتاب العقد الفريد لابن
عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) .

(١) فيل ص ٥١ .

(٢) ص ٦٥ س ٦ .

(٣) ص ٥٢ .

(٤) انظر فهرس الإعلام .

(٥) ص ٥٢ .

(٥) انظر مراجع التحقيق

وأما في القرن الخامس الهجري فإننا نجد أبا العلاء المعري الذي برز في ميداني العروض والقوافي بصفة خاصة . ويسكني أن نلقى نظرة على فهرست أعماله التي يذكرها ابن العديم ليوضح لنا مدى اشتغاله بهذين العلمين وضمن كتبه هذه يذكر ابن العديم كتباً عن العروض وأخرى عن القوافي^(١) .

كما نجد أن أبا العلاء قد عرف الإحصاء في العروض والقافية . أورد التبريزي في نهاية شرحه للحماسة مثلاً لذلك^(٢) . ومن استشهد التبريزي يتضح لنا أن أبا العلاء أحصى الأوزان العروضية وأضرب البحور وأنواع القافية والأوزان الشاذة الواردة بحماسة أبي تمام^(٣) كذلك نجده

(١) تعريف ص ٥٢٧ .

(٢) ص ٨٣٤ س ١٢ .

(٣) شرح الحماسة للتبريزي ص ٨٣٤ س ١٢ .

قال أبو العلاء : اشتمل ما وضعه أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من أجناس الشعر على اثني عشر جنساً وهي : الطويل والمديد والبسيط والوافر والكامل والمزج والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمتقارب ، وفاته ثلاثة أجناس وهي المضارع والمقتضب والمجث وفيه من الضروب الثلاثة والستين تسعة وعشرين ضرباً .

ومن القوافي الخمس أربع وهي : المتدارك والمتراكب والمتواتر والمترادف ، وفاته المتكاوس ، وفيه من الأوزان الشاذة ثلاثة : الأول قول الضبي :

إن شواء أو نشوة وخيب البازل الأُمُوب
والثاني قول السليك أو أم تأبط شرأ :

طاف يبغي نجوة من هلاك فهلك

والثالث قول المخزوميه :

إن تسألي فالمجد غير البديع قد حل في تيم أم مخزوم

يذكر في الفصول والغايات أن امرأ القيس وزهيرا والنابعة لم يقولوا قصائد في البحر المديد وأن طرفة لم يقل فيه إلا بعض القصائد القليلة ... الخ^(١) وفي لزوم ما لا يلزم يذكر أبو العلاء أن امرأ القيس لم ينظم قصيدة رويها الطاء أو الظاء أو السين أو الحاء . كما لم يقل النابعة أي قصيدة رويها الصاد أو الضاد^(٢) . كذلك نجد ضمن رسائله إلى ابن كمال باشا رسالة يحصى فيها أبو العلاء الأوزان العروضية وأضرب البحور التي نظم فيها المتنبي^(٣) .

(١) الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره ج ٢ ص ٦٣٥ س ٦ :

(نقل عن الفصول والغايات ص ٢١٢) .

« والبسيط والطويل عليها جمهور شعر العرب والطبقة الأولى امرؤ القيس ، وزهير والنابعة ، والأعشى في بعض الروايات ليس في ديوان أحد منهم مديد وجاءت قصيدة لطرفة ، وأبيات فاردة لمهل وتوجد هذه الأوزان القصار في أشعار المكين والمدنيين ، كعمر بن أبي ربيعة ، ووضاح اليمن والعرجي ، ويشاكلهم عدي ابن زيد :

(٢) لزوم ما لا يلزم ج ١ ص ٣٦ س ١٠ :

« ما روي من شعر امرئ القيس لا نعلم فيه شيئاً على الطاء والظاء ولا الشين ولا الخاء ، وكذلك ديوان النابعة ليس فيه روى له بني على الصاد ولا الضاد وأبو عبادة لا أعلم فيما روى له شيئاً على الخاء ولا العين ولا التاء » .

(٣) الجامع في أخبار أبي العلاء ج ٢ ص ٧٣٩ س ٣

« ورأيت مجموعة مخطوطة فيها رسائل لابن كمال باشا وغيره ، ومعه رسالة مستقلة يقول فيها بعد البسملة قال الشيخ أبو العلاء المعري ثم ذكر أن للبحور التي نظم فيها أبو الطيب المتنبي شعره أجد عشر بحراً ، وعددها . ثم ذكر أن ما نظمه من الضروب وذكر الزحافات والعلل التي فيها ، وأنه نظم من أقسام القافية ثلاثة ، ولم ينظم من المتكاوس شيئاً .

وكثيراً ما يذكر العروضيين القدماء الذين أخذ عنهم متعرضاً لهم أحياناً بالنقد الشديد^(١). كذلك فإن أبا العلاء قد أورد تصنيفاً جديداً للقوافي لأنجده عند أحد غيره : ذُلل ، نفر ، حُوش^(٢). وفضلاً عن هذا فهو لا يغفل في شعره الحديث عن فن ومصطلح^(٣) القوافي.

(١) لزوم ما لا يلزم ج ١ ص ٢٥ س ٩ :

« ولم يفرقوا بين المقيد والمطلق في مجيء الواو المضموم ما قبلها ... وأنا أفرق بين المطلق والمقيد وأعده في المقيد أشد ...
ص ٩ س ١٣ : فهذا رأى المتقدمين، ولا يمتنع في حكم الغريزة أن تكون الألف تأسيساً وبعدها كلمة ليس فيها ضمير ... فلو جاءت بعد ذلك (الخضارم) ، و (الكارم) و (دايم) ونحوها لكان عندي غير قبيح »
ص ٢٧ س ٨ : « ولم يفرقوا بين المقيد والمجرد ، والمقيد المؤسس وهو عندي في المؤسس أقبح .

(٢) لزوم ما لا يلزم ج ١ ص ٤٥ س ٧ :

والقوافي تنقسم ثلاثة أقسام . الذلل ، والنفر ، والحوش .
فالذل : ما كثر على الألسن وهي عليه في القديم والحديث .
والنفر : ما هو أقل استعمالاً من غيره ، كالجيم والزاي ونحو ذلك .
والحوش : اللواتي تهجر فلا تستعمل وذلك أن يتفق ألا تخلو القافية على كل الأوزان ، كأننا نقول أنهم استحسنوا التقييد في الطويل الثاني فاستعمل وكثر

(٣) شروح التنوير على سقط الزند : ج ١ :

ص ٨٦ س ١٢ :

أتمشي تحت غير لوائنا ونحن على قوائمها امراء

ص ١٢١ س ٢٧ :

بُناة الشعر ما أكفؤا روتيا ولا عرفوا الإجازة والسنادا

ص ٣٧ س ١١ :

فلو قلت شعرا كنت أحسن منشد سليم القوافي لآزحاف ولا خرم

وقد أصبح الكثيرون من تلاميذه شعراء وعروضيين وزواة، ومؤلفين
لكتب عن العروض والقوافي (الجامع ج ١ ص ٤٥٧ - ٤٧٣) . ومن
هؤلاء الناطيب التبريزي الذي ألف كتاب الوافي في علمي العروض والقوافي،
وأبو يعلى، وابن أبي حصينة الشاعر، وابن سنان الخفاجي مؤلف سر
الفصاحة، وأبو القاسم عبيد الله الرقي، والشاعر أبو الين محمد بن أبي مهزول .
ويكثر هؤلاء جميعا من الاستشهاد في كتبهم بأبي العلاء المعري .

أما العروضيون المتأخرون فقد اكتفوا في كتبهم بسرد ما ورد بكتب
القدماء محاولين تيسير حفظ مصطلحات العلمين بنظمها في منظومات مختلفة
على أنهم قد حاولوا مجتهدين الرد عن بعض الأسئلة التي لم يستطع القدماء
الرد عليها . فنجده لدى الدمهوري مثلاً في شرحه على القنأني (الإرشاد) مثلاً
للقصيدة التي نعتها أبو العلاء المعري بالمشقة دون أن يذكر مثلاً لها (أنظر
تحقيق النص ص ٣٩٧) . ولا نستطيع للأسف أن نتبين عن نقل الدمهوري
هذا المثال . فهو لا يحدد ذلك في حاشيته مطلقاً وإن كان يذكر في مقدمته
أنه رجع إلى عدة مراجع عني بسردها (ص ٢ وما يليها) .

= لزوم ما لا يلزم : ج ١ :

ص ٩٠ س ١٠ :

كالبيت أفرد لا إبطاء يدركه ولا سناد ولا في اللفظ إقواء

ص ٩٣ س ٣ :

أكفيء سوامك في الدنيا مياسرة وأغر ضر عن قوافي الشعر تكفئها

ص ١١٠ س ٢ :

إلى غدوت كفاف رؤبة قيدت في الدهر لم يقدر لها إجراؤها

ص ١٨٧ س ٢٣ :

وكأنما هذا الزمان قصيدة فما اضبط شاعرها إلى إبطائها

(ب) النحويون الذين استشهد بهم أبو يعلى :

ولما كانت معظم كتب هؤلاء التى ألفوها فى علمى العروض والقوافى قد فقدت فذلك يعتبر كتاب أبى يعلى هذا عظيم الأهمية . وهم :

١ - ٢ — الخليل وسيبويه (وقد ورد ذكرهما عند الحديث عن تاريخ القافية) . .

٣ — الفراء : وهو — فيما يزعم أبو يعلى — أول من قسم قوافى القصيدة إلى مقيدة ومطلقة (ص ١٤٦ س ٣) . .

٤ — المبرد : نقل تقسيم الفراء هذا فى كتابه مختصر القوافى (ص ١٤٦ س ٣) . .

٥ — الأخفش (الأوسط) سعيد بن مسعدة : نقد رأى الخليل عن الهمزة تأتى ردفاً وعن الحركة قبلها (ص ١٠٥ س ١٤) كما أنه اكتشف ضرباً رابعاً للطويل (ص ١٥٠ س ٧) كذلك نجد أباً يعلى يستشهد برأيه عن الهاء (ص ١٥٥ س ٧) والقافية (ص ٦٥ س ٥) والإكفاء (ص ١٧٠ س ٤) ويورد ما ذكره عن سماعه لانشاد عربى لبيت النابغة (ص ١٥٩ س ٧) .

٦ — الزجاج : يرى أن السكوس يعنى أصلاً النقص (ص ٦٩ س ٥)

٧ — ابن جنى : يورد أبو يعلى ما ذكره من أبيات أتت فيها ألف التأسيس (ص ٦٠ س ٧) كما يورد شرحه للهمزة فى القافية « هازى » التى جاءت فى قصيدة لأبى الطيب المتنبى (ص ١٢٢ س ٨) .

٨ — أبو موسى الحامض : أورد أبو يعلى تعريفه للقافية (ص ٦٦ س ١)

٩ — خلف الأحمر : أورد رأيه عن الإيطاء (ص ١٨١ س ١٤) .

١٠ — قطرب : أورد تعريفه للقافية (ص ٦٦ س ٤) والإكفاء (ص ١٧٤ س ٣)

وكيف أن رؤية أنشد قصيدته بالتنوين (ص ١٦١ س ٦) وكيف أنشد يزيد بن الحكم قصيدته دون ياء كأنها جاءت في الوصل (ص ١٦٢ س ١ - ٩) ...
١٨ - أبو العلاء : أورد رأييه عن الرجز الذي يتعاقب فيه التسكاوس والتراكب والتدارك (ص ١٧٢ س ٥) - وأورد ما ذكره من أن ثعلب كان يضع شدة فوق الروى بالرغم من أن القافية غير مترادفة (ص ٨٤ س ٥) .
كما أورد رأييه من أن ألف التانيث لا يصح أن تسأى حرف روى ، وأن ما استشهد به أبو المنهال استثناء لهذا (ص ١٠٠ س ٣) كذلك يذكر رأييه من أن ماجاء به ابن جني عن القافية في (هازي) رأى خاطيء (ص ١٢١ س ٩) .
وبالإضافة إلى أن هذه المواضع التي استشهد فيها أبو يعلى بأقوال أبي العلاء المعري وآرائه ناصا على ذلك ، نجد أنه يورد أقوالا كثيرة له دون أن ينص على نسبتها إليه ، وإن كنا نرجح أنها مأخوذة عنه .

فقد استطعنا في بعض الأحيان أن نجد هذه النصوص حرفيا بكتب أبي العلاء أو نجد لها مطابقة لما ورد لدى التبريزي والخميري والخفاجي (أنظر مراجع التحقيق) ، وأحيانا نجد يورد آراء أبي العلاء معنى لاصا ، دون أن ينسبها إليه ^(١) . ويمكننا أن نفسر ذلك بأنه - وهو التلميذ المخلص لأبي العلاء - كان واقعا تحت تأثير أستاذه تماما حتى أنه لم يكن يستطيع أن يفرق بين آرائه وآراء أستاذه .

ولذلك فإن هذا الكتاب العظيم الأهمية ، ليس لأنه مرجع هام في القافية فحسب بل لأنه يعرض لنا في الغالب الأعم ما ذكره أبو العلاء المعري عن علم القافية مرتبا ترتيبا جيدا . وهذا ما لا نجد في كتب أبي العلاء نفسه - حتى في مقدمته للزوم ما لا يلزم - بنفس الوضوح ، وليس يعني هذا أن أبا يعلى لم يورد بكتابه إلا آراء أستاذه ، وإن كنا لانستطيع أن نقين تماما الحدود

(١) أنظر تحقيق النص تحت الرس ص ١٢٩ والتوجيه ص ١٣٦ .

بين ما جاء به أبو العلاء وما جاء به أبو يعلى في هذا الميدان ، إذ أن بعض كتب أبي العلاء وخاصة كتابه عن القوافي مازال مفقودا حتى الآن . ولكن الأمر كما قال أستاذنا المرحوم الشيخ أمين الخولي « التلميذ = الأستاذ + الزمن » ومن ثم تتضح لنا أهمية هذا الكتاب وقيمه .

(ج) منهج أبي يعلى في الكتاب ودقته :

أورد أبو العلاء (كما ذكرنا من قبل) ما ذكره أبو عبيد في كتابه الغريب المصنف أنه أخذ مصطلحات القافية عن شيوخه الذين أخذوها من العرب القدماء (اللزوميات ج ١ ص ٢١ س ٦) وفي موضع آخر من كتابه يتساءل عما إذا كان الأخفش الأوسط قد أخذ كلمة الإشباع كاصطلاح عن البدو أم لا ومن ثم يحا أبو يعلى نحو أستاذه محاولا أن يجد لكل اصطلاح المعنى الذي وضع له أساسا وخاصة حينما يكون المعنى العروضي الاصطلاحي غير واضح تماما مثلما فعل مع كلمة « القافية » (١) .

ويعن لنا هنا أن نتعرض لرأى جولدتسيهر عن معنى القافية عند العرب القدماء ، إذ أن الأمثلة التي أوردها هو نفسه تعارض مع رأيه هذا . يقول جولدتسيهر « إنما حينما نتعرض لدراسة الشعر العربي القديم الذي وصل إلينا يتضح لنا أن كلمة « قافية » إنما كانت تستعمل بمعنى « الهجاء » وإنما كانت اصطلاحا عليه قبل أن تطلق على الشعر والأبيات بصفة عامة دون اعتبار لاجهاه وغرضه وفحواه » (١)

إلا أن كلمة « قافية » التي استعملت في الأبيات التي استشهد بها جولدتسيهر إنما تعنى بكل بساطة « الشعر » بصفة عامة . وقد استعمل العرب

(١) رسالة في فقه اللغة العربية ص ٨٦ .

(1) Abhandlungen zur arab. Philologie I, S. 86.

« القافية » في معظم الأحيان استعمالاً عاماً أي على طريقةهم في إطلاق البعض على الكل مثلما يقول ابن مالك في الألفية : « وكلمة بها كلام قيد يؤم (١) » ولم يستعمل الشعراء إذا كلمة « قافية » بمعنى « الهجاء » وإنما كانوا يقصدون بها حينما يستعملونها في شعر الهجاء أن يفرقوا بين الهجاء المنظوم المقفى والهجاء النثري .

لم تكن العلاقات بين القبائل العربية حسنة دائماً وكثيراً ما كانوا يختلفون ويختصمون ولذلك كان قدر شاعر القبيلة هاماً جداً لقيامه بهجاء القبائل المعادية ، ومدح قبيلته ، ولحض محاربي قبيلته على محاربة الأعداء ، والإشادة بهم وكل هذا يطلق عليه كلمة قافية وليس على الهجاء فقط (٢) ومن ثم فإن

(١) شرح ابن عقيل ج ١ ص ٣ س ١ .

(٢) شرح الحماسة للتبريزي ص ٥٤ س ٢٣ .

(أ)

قال الشميزر الحارثي : (الطويل)

بنى عمنا لا تذكروا الشعر بعدما
دفنتم بصحراء الغمير القوافي
ص ٥٤ س ١ ، قال التبريزي وفي دفنهم القوافي قولان : أحدهما إنكم
أنهزتم بصحراء الغمير ولم تفعلوا ما تستوجبون به المدح فلا تذكروا الشعر
فليس لكم مفخرة تفخرون بها في الشعر بعد انهزامكم أي لا تكلفوا أحداً
مدحكم ولا تفتخروا في شعر أبدأ ، فقد دفنتم القوافي بهذا الموضع لسوء بلائكم .

والثاني : أنه قتل شاعرهم ودفن بصحراء الغمير ، يقول لستم بقادرين على
الشعر ، وقد دفنتم شاعركم بصحراء الغمير ، فلا تكلفوا ما لستم من أهله .
فعلى هذا ذكر المضاف إليه وترك المضاف ، كأنه قال دفنتم صاحب القوافي
واراد بالقوافي القصائد . والقصيدة تسمى قافية لأنها بالقوافي تتم (انظر أيضاً
شرح المرزوقي للبيت . ج ١ ص ١٢٤ س ١٠) .

الأستاذ جولدسيهر — فيما نرى — لم يلتفت إلى المعنى المراد باستعمال كلمة « قافية » بالشعر العربي القديم .

ويحاول أبو يعلى دائماً أن يفسر معنى المصطلح بالاستشهاد بآيات القرآن الكريم والحديث الشريف وأبيات الشعر وأقوال البدو أو يذكر بعض المواضع من علم العروض ليوضح تفسيره تماماً . ويلاحظ من طريقته في الاستشهاد أنه كان شيعياً (ص ١٨٨ س ٣) وقاضياً . فأحيانا يأتي بأمثلة من الشريعة الإسلامية (مثلاً حينما يشرح المعنى اللغوي للاصطلاحات الآتية . الصوم ، والحج ، والأيلاء) كذلك نجده يتكلم عن « الاستحباب » حينما يتعرض للحديث عن القافية والتصريع (ص ٧٥ س ٣) وهي كلمة اصطلاحية في الشريعة تماماً مثل كلمة « حسن » التي أوردها في ص ٧٨ س ١٠ .

وفضلاً عن ذلك فقد دلل أبو يعلى في كتابه هذا على دقة منهجية دقة تجعلنا نزعّم أنه مدين بها لأستاذه أبي العلاء (راجع ص ٥٧ — ٥٨ من المقدمة) الذي عرف بدقته في الإحصاء كما أشرنا من قبل .

وقد كان أبو يعلى أول من قرر أن العرب القدماء لم يعرفوا من حروف القافية وحركاتها إلا حرف الروى (ص ٩٣ س ٦) كما يلاحظ أن

« ب »

ص ٢٩٩ س ١٢ : قال عبيد بن ماوية الطائي : (المتقارب) .

وقافية مثل حد السنان تبقى ويذهب من قائلها

(انظر شرح التبريزي للبيت و كذا شرح المرزوقي للحماسة أيضاً ج ٢

ص ٦٠٧ س ١) .

أصحاب القوافي لم يذكروا مراجعهم التي أخذوا عنها « التوجيه »
(ص ١٣٨ س ٩) .

أما سؤاله أبي العلاء المعري عن القصيدة التي أطلق عليها الأخير المثقاة
(ص ٧٢ س ٥) فهو يدل على تمكنه وسعة معرفته بهذا الميدان ودقة
بحثه فيه) .

وقد أورد باباً مستقلاً للين والمد (ص ١٤٧ — ١٧٣) وآخر لوزن الشعر
وما يلحقه وهما من أبواب علم النبح والعروض لصلة هذين البابين بالقوافي
لا يجعل كتابه متكاملاً ولا يحوج القارئ أو يحيله إلى كتب غيره في هذين
الميدانين فنحسب ، بل لما للمد واللين من صلة وثيقة بالقافية من ناحية النغم
والإيقاع الموسيقي .

ومن ثم يمكننا أن نقول إن كتابه هذا من أهم المراجع في علم القوافي
عند العرب .

1. The first part of the paper is devoted to the study of the

properties of the function $f(x)$ defined by the equation

where

and $\phi(x)$ is a continuous function satisfying the condition

which is satisfied for all x in the interval $[0, 1]$.

It is shown that the function $f(x)$ is continuous and

satisfies the equation

where

and $\psi(x)$ is a continuous function satisfying the condition

where

المؤلف

ينتمى مؤلف هذا الكتاب أبو يعلى إلى قبيلة تنوخ المشهورة المتشعبة
الفروع الكثيرة البطون . وبحسب قبل أن نتعرض للحديث عن المؤلف نفسه
أن نعرّف بهذه القبيلة التى ينتمى إليها . .

(١) التنوخيون : تنح أو تنخ تعنى أقام (اللسان ج ٣ ص ١٠٤ س ٢٣) .
وطبقا لما ورد لدى المؤرخين فإن هذا الاسم قد أطلق على بنى كلب بن وبرة :
زهير بن عامر من فهم ومالك بن فهم لأنهم اجتمعوا عند عين هجر بالقرب
من البحرين وعقدوا بينهم حلفا .

وبعد أن انضمت إليهم (فيما ورد لدى الطبرى بالتاريخ ج ٢ ص ٧٤٦
س ١٢^(١)) وابن خلكان بالوفيات ج ١ ص ٩٧ س ١٣) قبيلة بهرة وتغلب
رحلوا جميعاً إلى الحيرة حيث بقوا هناك حتى قتل سليمان بن سليمان بن مالك
ابن فهم أباه ، ومن ثم رحل المالكيون (بنو مالك) وهم عشر أسر إلى
همان والشام .

فإذا ما أطلعنا على ترجمات التنوخيين التى وردت بالمصادر العربية اتضح
لنا أن جمع التنوخيين الذين نزلوا المعرة (معرة النعمان بالشام) إنما ينتمون
إلى تيم الله ، « وتيم الله مجتمع تنوخ من أهل معرة النعمان » (معجم البلدان
ج ٢ ص ١٠٧ س ١١) وابن العديم (الخريدة ج ٢ ص ٢ تعليق) يقص علينا

(١) وكذا بالاشتقاق ص ٥٤٢ س ٣ ، والأنساب ص ١١٠ س ٢٦ .

كيف أن بنى ساطع النعمان كانوا من أهم القبائل التنوخية بالمعرة وأن معرة النعمان إنما نسبت إليهم فيما يزعم بعض المؤرخين (انظر أيضا معجم البلدان ج ٤ ص ٥٧٥ س ٣) وقد قسم ابن العديم بنى ساطع ثلاثة أفرع بنو أشهر وعدى وغنم . وأشهر هؤلاء جميعا هم بنو أشهر الذين يتكونون من ثلاث قبائل كبيرة (الخريدة ج ٢ ص ٢ تعليق) هم :

(١) بنو سليمان (ب) بنو أبي الحصين (ج) بنو عمرو

وينتمى مؤلفنا أبو يعلى إلى قبيلة بنى الحصين ، على حين ينتمى شيوخه أبو يعلى إلى قبيلة بنى سليمان . وتتلاقى الأسرتان عند جددهما المشترك داود ابن المطهر^(١) بن زياد بن ربيع بن أبي الحارث بن ربيعة بن أيوب^(٢) ابن أشهم بن أرقم بن ساطع النعمان بن عدى بن عبد غطفان بن عمرو بن بريج ابن جذيمة ابن تيم الله^(٣) .

وإننا لنجد هذا النسب بترجمة أبي العلاء المعرى (ت ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م) بتاريخ بغداد ج ٤ ص ٤٢٠^(٤) وترجمة القاضي أبي البيان (ت ٥١٠ هـ)^(٥)

(١) لدى العماد بالخريدة ج ٢ ص ٥٧ « ابن المطهر بن ربيع بن زياد .
(٢) ورد لدى ياقوت بمعجم الادباء ج ٢ ص ٧٠ س ٥ « ابن الأرقم .
ابن الانور بن الأشهم بن النعمان » لدى العماد « ابن أنور بن أشهم بن الساطع النعمان .

(٣) ورد بتاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٤٠ وبالأنسب ص ١١٠ س ٢٩ والخريدة ج ٢ ص ٥٧ .

(٤) وكذا Gal, G, 254.; S I, 1449

(٥) راجع الأنساب ص ١١٠ س ٢٩ .

وترجمة مؤلف هذا الكتاب أبي يعلى^(١).

ولما كنا لا نعلم بوجود جداول أنساب كاملة لهذه القبائل ، لذا فقد
أثرنا أن نضع الجدولين المدرجين بعدلأنساب أسرتي بني الحصين وبني
سليمان^(٢).

(ب) بنو الحصين (قبيلة المؤلف) :

استطعنا أن نهتدى إلى نسب هذه الأسرة في ترجمة الحسن (ت ٨٧١٧)
وأبي البيان محمد ، و ترجمة مؤلف الكتاب أبي يعلى . ويتضح لنا من هذه
الأنساب أن أهم ممثل لهذه الأسرة هو القاضي أبو القاسم الحسن^(٣) وأخوه
أبو حمزة الحسن قاضي منبج . وقد رثى أبو العلاء المعري الحسن عند موته
بقصيدته المشهورة .

« غير مجد في ملتي واعتقادي^(٤) »

ويذكر للجليل الذي يلي هؤلاء أبو الحصين عبد الله والد أبي يعلى^(٥) .
وقد درس على عثمان الطرسوسي^(٦) وكان شاعراً جيداً كما يتضح لنا من أبياته

(١) الخريدة ج ٢ ص ٥٧ س ٤ .

(٢) أنظر جدول الأنساب فيما يلي .

(٣) النجوم ج ٤ ص ١٦ والخريدة ج ٢ ص ٦٧ س ٢ (تعليق) ،

ص ٦٩٢ س ١٠

(٤) تعريف القدماء ج ١ ص ١٢٩ س ٧

(٥) خريدة القصر ج ٢ ص ٦٦ س ١

(٦) معجم الأدباء ج ١٢ ص ١٢٩ س ٧ .

التي أوردتها السمعاني^(١) وابن العماد^(٢) .

ويتمى إلى الجيل الثالث أبناء أبي الحصين محمد أبو غانم عبد الرازق ،

(١) أدب الإماء والاستملاء ص ١١٥ س ٥ .

« سمعت أبا البيان محمد بن عبد الرازق القاضي بجمص يقول : سمعت أبي أبا غانم بن أبي حصين التنوخي بمعرة النعمان يقول : سمعت جدي أبا الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمر التنوخي يقول لأبي ابن حصين يا بني لا تستعمل العجلة . فإن فعلت ففي دين تخاف دونه الموت أو جميل تخشي منه الفوت .

وفي ص ١٦٦ س ٩ : سمعت أبا البيان محمد بن عبد الرازق بن عبد الله التنوخي بجمص يقول : سمعت والدي أبا غانم بمعرة النعمان يقول : سمعت جدي أبا القاسم المحسن بن عبد الله التنوخي ، يقول : لا ترض برداءة الخط ، فإن فعلت فأجد الجبور وقوهم السطور » .

(٢) أدب الإماء والاستملاء ص ١٦٠ س ٢١ :

أنشدني أبو البيان محمد بن عبد الرازق بن أبي حصين التنوخي أملاء من لفظة بجمص : أنشدنا أبي أبو غانم عبد الرازق بن عبد الله بن المحسن المعري من لفظة . أنشدني أبي أبو حصين عبد الله بن الحسن بن عمرو المعري لنفسه في السكين والمقط واجتماعهما مع الأقلام في المقامة .

ذكر وأنتى ليس ذا من جنس ذا مأواها في ثغر بيت مقفل

فترها لم يجمعها في منزل إلا لقطع رؤوس أهل المنزل

وفي الخريدة ج ٢ ص ٦٦ س ١ « له (لأبي الحصين) شعر ونسب السمعاني البيتين في حجر الرجل . وأنشدني له القاضي أبو اليسر وذكر أنه يرثي والده ، وقد مات في الحج .

دمٌ فوق صدرى وكف من الجفن لما ذرف

ومنها

لفقد من لا أرى يد الدهر منه خلف

ومنها -

ليت غدا ثاوياً بطيبة بين السلف

ت ٤٨٩ هـ^(١) وأبو يعلى عبد الباقي مؤلف الكتاب وأبو سعد الغالب^(٢)
وأبو حمزة عبد القاهر^(٣).

وينتمى للجيل الرابع أبناء أبي يعلى عبد القوي^(٤) والحسن^(٥) وكذلك
ابن أبي غانم ، أبو البيان محمد^(٦).

وينتمى إلى الجيل الخامس ابن الحسن : أبو محمد عبد الرحمن
(أبو عبد الرحيم^(٧)) ت ٥٤١ هـ وابن عبد القوي : علي^(٨) ، وابن أبي البيان
أبو غانم^(٩).

وينتمى إلى الجيل السادس ابن علي : محي الدين محمد^(١٠).

-
- (١) النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٥٩ س ١٤ ، الخريدة ٥ ص ج ٢ ص ٦٠
الجامع ج ١ ص ١٨٠ س ١٧ ، الاعلام ج ٤ ص ٢١٦ س ١٠
(٢) الخريدة ج ٢ ص ٥٧ (تعليق) ، أدب الإملاء ص ١٥٩ س ١٢ ،
الاعلام ج ٤ ص ١٠٦ تعريف ص ٥١٧ س ١٧ ، الجامع ج ١ ص ٥٥
س ٤ ج ١ ص ٤٦٢ س ١٦ ، الوافي ص ١٢١ .
(٣) الخريدة ج ٢ ص ٦٣ س ١ (والتعليق أيضاً) ، معجم البلدان ج ٢
ص ٧٨٢ س ٣ ، الجامع ج ١ ص ١٨٧ س ٧
(٤) النجوم ج ٥ ص ٢٧٩ س ١٧ ، معجم البلدان ج ٢ ص ٧٨٢ س ٣
(٥) الجواهر ج ٢ ص ٩٤٢
(٦) النجوم ج ٥ ص ٢٧٩ س ١٧ ، معجم البلدان ج ٤ ص ٣٩٠ س ٢
(٧) الأنساب ص ١١٠ س ٢٩ ، الخريدة ج ٢ ص ٦٧ س ١٠
(٨) الخريدة ج ٢ ص ٦١ س ١٣
(٩) الجواهر ج ٢ ص ٩٤ س ٢
(١٠) الخريدة ج ٢ ص ٦١ س ١٣
(١١) ج ٢ ص ٩٤ س ٢

جدول نسب بني سليمان

سليمان بن أحمد (١) بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود (٢٩٠هـ) (٢)

أبو بكر محمد (٤) | أبو محمد عبد الله ٣٧٧هـ (٣)

أبو الجعد محمد (٤٣٠) | أبو المقيم عبد الواحد (٤٤٠هـ) | أبو الملاء أحمد (٤٤٩هـ)

عبد الله (فاضل للمرة بعد ابن أبي المصين) | أبو نصر زين ٤٤٢هـ

علي

أبو مرشد سليمان | مدرك (٥) | أبو مسلم وادع (٤٨٩) (٦) | أبو الجعد محمد (٥٧٣) (٧)

أبو سهيل عبد الرحمن | أبو المال سعيد مسلم | أبو محمد عبد الله (٥١٦)

أبو علي النعمان (٨) | أبو الفضل عبد الكريم (٥٥٦هـ) | أبو الياسر شاكر (٥٨١هـ) (٩)

سليمان | بهاء الدين إبراهيم (٦٣٠هـ) | أبو البركات محمد

تقي الدين إسماعيل (٦١٢هـ)

(١) ورد لدى المماد : ابن محمد بدلا من ابن أحمد (٢) لدى المماد : ت ٣٧٧هـ (٣) لدى المماد : توفي ٣٢٩هـ (٤) لم يرد ذكره بجدول د شكري فيصل
(٥) ورد بجدول د. فيصل ذكر ثلاثة أبناء آخرين لمدر ك (٦) ورد بجدول د. فيصل ذكر لابن آخر لم يدعي عبد الواحد. (٧) بجدول د كثر د شكري فيصل
ذكر لابن آخر يدعي أبو ظاهر شكر (٨) بجدول د. فيصل ذكر أنه ابن وادع وليس حفيده (٩) بجدول د شكري فيصل نسب إليه ابن آخر يدعي أبو الملاء أحمد

١٥٠

عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد بن كند بن داود

آيو القاسم الحسني (٢٤١٧)

أبنا الحسين عبد الله

10

أبو حمزة محمد بن الحسين

أبو خاتم عبد الرزاق

ابو يعقوب عبد الله بن

ابو حمزة عبد الله القاسمي

آبِ حیات

2011

File

أبو محمد الحج (٥٤١)

أبو عبد الله محمد بن يحيى الدين (٧٢٤)

عبد الله

G-

(ح) أبو يعلى (مؤلف الكتاب) :

مؤلف الكتاب هو أبو يعلى عبد الباقي بن عبد الله بن الحسن التنوخي القاضي ابن أبي الحصين . وله ترجمة لدى العماد بالخريدة ج ٥٧ وكذا لدى الصفيدي^(١) . والعماد يورد ذكره على رأس أسرته ، أى أسرة بني الحصين فيقول « الكبير السيد الشاعر الجود : القاضي أبو يعلى عبد الباقي بن أبي الحصين »^(٢) ثم يورد ذكر نسبة كاملا ، ويتحدث عن قدرته اللغوية وتمكنه من اللغة فيقول : « حسن السبك ، متسق السالك يتفنن في ضروب الشعر ومعرفة صناعته ، يكاد يقطر ماء اللطافة من المعرة ، قضيت له بالتقدم على بيته ، في حسن مقصده في قصيدته وجودة بيته »^(٣) .

ثم يسوق العماد بعض الأمثلة من شعره ليدل على قدرته في هذا الميدان ، ويهملنا أن نورد هنا بعض أبياته لندل على قدرته ورقة حسة وتعدد جوانبه ج ٢ ص ٥٩ س ١) .

باتوا فجفن المستهام قريح
يخفى العصابة مرة ويبيوح

* * *

(١) ص ١٢١ 1066 Ms Paris, Bibl. Nat., arabe Safadi, wafi,

« عبد الباقي بن عبد الله أبي حصين ابن الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد بن محمد بن داود بن المتطهر ... ، إلى أن ينتمى إلى قحطان . هو من بيت يعرفون ببيت أبي حصين من معرة النعمان . وأخوة أبو سعد عبد الغالب بن أبي حصين عبد الله . وأخوة القاضي أبو غانم عبد الرازق بن أبي حصين وأبو حصين عبد الله . وأبو القاسم المحسن ولد أبي حصين . كل هؤلاء شعراء . فمن شعر أبي يعلى عبد الباقي بن عبد الله قوله ... »

(٢) خريدة ج ٢ ص ٥٧

(٣) خريدة ج ٢ ص ٥٨ س ٩

لم يُبقَ بعدُهمُ له من جسمه شيئاً ، فواعجابه أين الروحُ

* * *

وقد استعنت على الحياة بأننى تغدو على قناعة وتروحُ

* * *

والعمر قد ذهب البقاء بشرحه عني وأخلص عارضى ومسيحُ

* * *

فإذا كبر رجل طلاقَ معيشة يوماً ، فتسريحى لها تصريحُ

* * *

لم يدنى طمع إلى طبع ولا شعري لجائزة عليه مديحُ

* * *

ويتضح لنا من هذه الأبيات أنه قد كبر وعمر حتى زهد فى الحياة . وفى أبيات أخرى وردت بمعجم البلدان ج ٣ ص ٢٧٠ يقول :

مرت بربع من سيات فراغى زجل الأحجار تحت المعاول

تناولها عبل الذراع كأنما إلى الدهر فيما بينهم حرب وائل

أتلفها ، شلت يمينك خلفها لمعتبر أو زائر أو سائل

منازل قوم حدثنا حديثهم ولم أر أحلى من حديث المنازل

ويورد أسامة بن منقذ^(١) هذه الأبيات رواية عن أبى زكريا يحيى بن سلمة الحمصكى دون أن ينسبها إلى قائل . وإنما يقص علينا أن الذين كانوا يهدون البنيان ، إنما كانوا بعض الفرنج أى أن سيات كانت محتلة آنذاك من الفرنجة إذا .

(١) الديار والمنازل ١١/ب س ٢ أنظر أيضاً الخريدة ج ٢ ص ٥٧ هامش وليس مؤكداً أن أبا يعلى هو صاحب الأبيات .

النجوم ج ٥ ص ٢٧٩ س ١٧ ، معجم البلدان ج ٢ ص ٢٨٢ س ٢

ويقص عليهما ياقوت تحت مادة أسفونا (معجم البلدان) ^(١) أن أبا يعلى
قد مدح صاحب حلب محمود بن نصر بن مرداس السكلابي عند فتحه أسفونا
وفي هذه القصيدة يقول أبو يعلى :

عدائك منك في وجل وخوف
يريدون المعقل أن تصونا
فظلوا حول أسفونا كقوم
أتى فيهم فظلوا أسفونا

أما أسفونا فقد كانت كما يقص علينا ابن العديم (زبدة الحلب ج ٢
ص ١٢ — ١٤) حصناً بالقرب من معرة النعمان فتحه محمود بن نصر مرتين
وذلك في شعبان ٤٦٠ هـ / يونيو ١٠٦٨ و في سنة ٤٦٢ هـ ١٠٧٠ ^(٢)

(١) معجم البلدان ج ١ ص ٢٤٩ س ٢

« أسفونا بالفتح ثم السكون وضم الفاء وسكون الواو ونون وألف اسم
حصن كان قرب معرة النعمان بالشام افتتحه محمود بن نصر بن صالح بن مرداس
السكلابي ، فقال أبي يعلى عبد الباقي بن أبي حصين يمدحه ويذكره .

عدائك منك في وجل وخوف
يريدون المعقل أن تصونا
فظلوا حول أسفونا كقوم
أتى فيهم فظلوا أسفونا »

(٢) زبدة الحلب من تاريخ حلب : ج ٣ ص ١٢ س ٧ :

« وفي هذه السنة (٤٦٠) سلم أمير من أمراء المغاربة يعرف بابن المرأة
حصن أسفونا إلى الأمير عز الدولة محمود بن نصير بن صالح . وتولى ذلك
الأمير شديد الملك أبو الحسن علي بن منقذ .

ص ١٤ س ٨ : وفي يوم السبت أول شعبان من هذه السنة ، جمع قطبان
أنطاكية ودوقها المعروف بالنحت جموعاً كثيرة . وطلع إلى حصن أسفونا
بعملة عملها عليه قوم يعرفون ببني ربيع من أهل جوزن ففتحوه ، وقتلوا كثيراً
من رجاله ، وكانوا ثمانين رجلاً ، وأسروا الباقين . وكان الوالي به رجلاً من
الأتراك يعرف بنادر .

وكذلك يسوق لنا الدوادارى فى تاريخه^(١) أبياتا مختلفة لأبى يعلى
يمدح فى بعضها القائد التركى البساسيرى لأنه خلع الخليفة العباسى القائم بالله
فى سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م (الدرة ص ٣٥٨ س ٧) أو فى ذى الحجة ٤٥٠ هـ /
يناير ١٠٥٩ م كما يقول ابن الجوزى (المنتظم ج ٨ ص ١٩١ — ٢٩٢) .
ودعا الخليفة الفاطمى المستنصر مكانه بخطبة الجمعة .

ومن هذا ومن أبيات أخرى يرثى فيها المستنصر عند موته^(٢) يمكن

== ص ١٤ س ١٣ : وبلغ الخبر إلى الأمير عز الدولة محمود بن نصر بن صالح
وهو يسير فى الميدان بظاهر مدينة حلب ، فسار فى الوقت يوم الاثنين فى الترك
والعرب ، ولم يدخل البلد واجتمع عليه خلق عظيم سمع من يحرزهم بخمسين
ألفا ، فحاصروه سبعة أيام وفتحوه يوم السبت ، وقتل جميع رجاله ، وكانوا
ألفين وسبعمائة .

ثم إن محمودا هادن الروم فى هذه السنة (٤٦٢ هـ) على أن يقتض منهم
أربعة عشر ألف دينار ، وعلى أن يجعل ولده (نصرا) رهنا عليها ، ويهدم
حصن أسفونا . فأخرج ثابت ابن عمه معز الدولة وشبل بن جامع وجمعا
الناس من معرة النعمان وكفر طاب وأعمالها وخربا حصن أسفونا .

(١) الدرة المضيئة فى أخبار الدولة الفاطمية : ص ٤٥٦ س ١١

ولعبد الباقي التنوخى ، ويذكر أخذ البساسيرى للإمام العباسى :

أنت الذى نطق الكتاب وبشرت	بقدومك العلماء والأخبار
تمحى برؤياك الذنوب كأنما	رؤياك عند المذنب استغفار
هذا الإمام معد ، أفضل كل من	ولدت معد قبله ونزار
صغنا لك الأشعار يامن صيب	غت الآيات فيه فضاعت الأشعار

(٢) ص ٤٥٧ س ٤ :

قال عبد الباقي فى القصيدة التى رثى بها المستنصر ، وكان وفاة المستنصر ليلا
وجاءت فيه مطر فقال :

وليس ردى المستنصر اليوم كالردى ولا رزؤه أمرا يقاس به أمر =

أن نستنتج أن أبا يعلى كان شيعياً . وهذا يتضح لنا أيضاً من كتابه هذا فهو حين يذكر اسم علي بن أبي طالب إنما يسبق اسمه بـ « بلقب أمير المؤمنين ويعقب عليه بقوله » عليه السلام (ص ٩٨ س ٣) كذلك نجد لدى السمعاني بالإملاء (١) بعض أبيات لأبي يعلى مروية عن ابن أخيه أبي البيان .

وهذه المختارات من شعر أبي يعلى التي وردت بالخريدة وأدب الإملاء والدرة المضيئة إنما تدل على سعة باعة في ميدان القصيدة وتنوع للاعراض التي نظم فيها وقدرته البلاغية والشعرية الفائقة .

سمع أبو يعلى وأخوه أبو سعد عبد الغالب من أبي العلاء المعري ثم أصبحا فيما بعد — طبقاً لما جاء لدى ابن العديم بالإنصاف ٥١٧ س ١٧ — قاضيين وقد عين أبو يعلى قاضياً وهو ابن خمس وعشرين سنة (كذا لدى

= لقد هاب ملك الموت أتيانه ضحى ففاجأه ليلاً وما طلع الفجر وأجرت عليه حين مات دموعها السماء ، وقال الناس : لا بل هو القطر وقد بكت الخنساء صخوراً وإنه ليبكيه من فرط المصاب به الصخر

ص ٤٥٧ س ١١ :

وله في مثل ذلك :

ان كان قد أودى معد فانظروا المستعلي العالى ابنه وتبصروا
تجسدوا الإمام أبا تميم نبيّاً ما غاب حتى لاح منه سنّيه
(١) أدب الاملاء والاستملاء : ص ٥٩ س ١٢ :

أنشدنا أبو البيان محمد بن عبد الرازق بين عبد الله التنوخي من لفظه
بـ « أنشدني أبي ، أنشدني أخى أبو يعلى عبد الباقي بن أبي حصين
القاضي لنفسه :

واطلس يهكي رأسه ناب اطلس التسم به السكين في موضع الذبح
موشى كان النحل حاكتميه بأرجلها حتى تعرّى من القبح
تراه ميكباً بجنتي حندس الدجى ويطرحة نثراً على صفحة الصبح

سليم الجندى بالجامع ج ١ ص ٥٥ س ١٤ ، ج ١ ص ٤٦٢ س ١٦ ولكن دون ذكر للرجع) . ولكننا لا نعرف أى شيء عن نشاطه القضائى للأسف .
ويروى لنا ابن العديم (تعريف ص ٤٦٩ س ١١ ، الخريدة ج ٢ ص ٧٠ هامش) أن ابن أبي الحصين قد عزل من منصبه في عام ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م « لأمر أنكر عليه » وعين في منصبه كقاض ابن أخى أبي العلاء المعرى أبو محمد عبد الله التنوخى بالرغم من أن عمه أبا العلاء لم يكن يبارك هذا التعيين في هذه المناسبة (الخريدة ج ٢ ص ٧٠ هامش ، تعريف ص ٤٩٦ س ١١)^(١) .

ولا نستطيع أن نتبين من المقصود بهذا العزل، هل هو مؤلفنا أبو يعلى أم أخوه أبو مسعد عبد الغالب وإن كنا نقرأ بالتعريف ص ٥٠١ س ١٦ كيف درّس أبو يعلى لأبي المجد بن عبد الله التنوخى المذكور ...

كذلك لا نستطيع أن نتبين متى ولد أبو يعلى ومتى مات على وجه التحديد . ولكننا نستطيع أن نتبين من كتابه أنه كان لا يزال حياً عند موت أبي العلاء المعرى (ت ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م) إذا نجده حين يذكره يقول « رحمه الله » (الكتاب ص ٧١ س ١٠ ص ١٠٠ س ٣ ، ص ١٢٢ س ٨) . هذا إذا كانت هذه العبارة من قول المؤلف نفسه وليست إضافة من عند الناسخ . ولكننا نقرأ في ترجمة المؤلف (ص ٤١) أنه مدح صاحب حاب محمود بن نصر المرديسى عندما فتح أسفونا في سنة ٤٦٢ هـ / ١٠٧٠ م وآخر

(١) تعرف القدماء بأبي العلاء / الانصاف والتحرى ص ٤٩٦ س ١١ :

« وولى (أبو محمد عبد الله بن سليمان التنوخى) قضاء معرة النعمان بعد عزل ابن أبي حصين عنه ، لأمر أنكر على ابن أبي حصين . وكانت ولايته القضاء في سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ، على كره من عمه أبي العلاء .

تاريخ اهتدينا إليه هو تاريخ رثائه للمستنصر الفاطمي الذي توفي عام ٤٨٧ هـ
١٠٩٤ م (الدرة المضيئة ص ٤٤١ س ١٢) وهذا يعني أن مؤلفنا كان مازال
حيا آنذاك ...

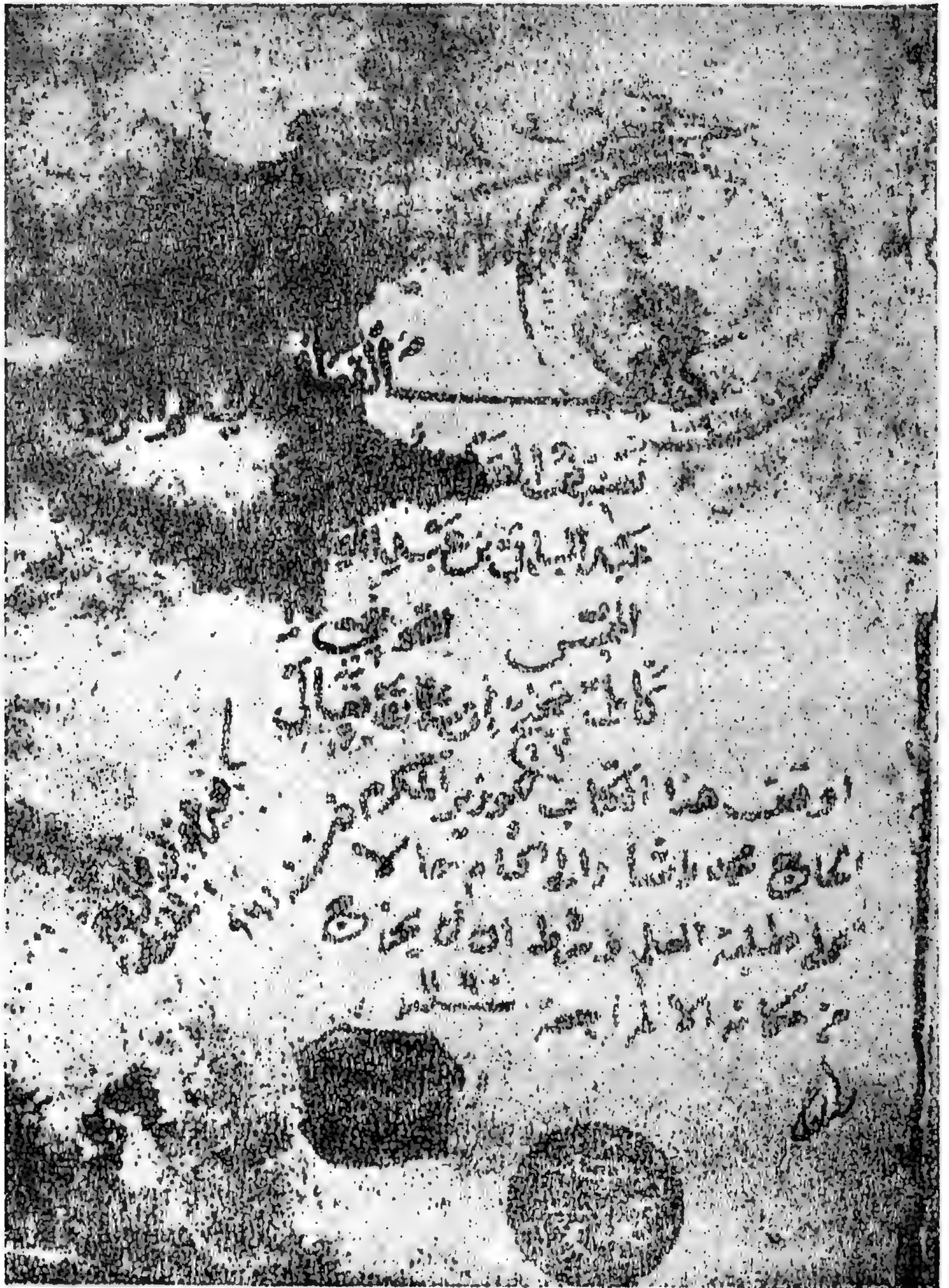
هذا هو كل ما استطعنا أن نجمله عن المؤلف من كتب التراجم وهو
أمر يثير الدهشة ، خاصة إذا اعتبرنا أن أهم المصادر مثل العماد وابن العديم
والصفدي قد أوردت ترجمة له . كذلك أورد له ياقوت أيضا في معجم البلدان
بضعة أبيات وإن كان أغفل ذكره في معجم الأدباء أما الخطيب البغدادي
فلم يذكره في تاريخ بغداد بالرغم من أنه كان معاصرا له . ومن ثم فليس
غريبا أن يورد بروكلمان Brockelmann في كتابه عن تاريخ الآداب العربي
(العمل الأساسي ج ٢ ص ٩١٥) ذكره ضمن المؤلفين الذين لم يعرف شيء
من الزمان أو المكان اللذين عاشوا فيه .

كتاب
القول في

تصنيف

القاضي أبي يعلى عبد الباقي عبد الله
ابن المحسن التنوخي

1



1

عبدالله بن محمد بن عبدالحق

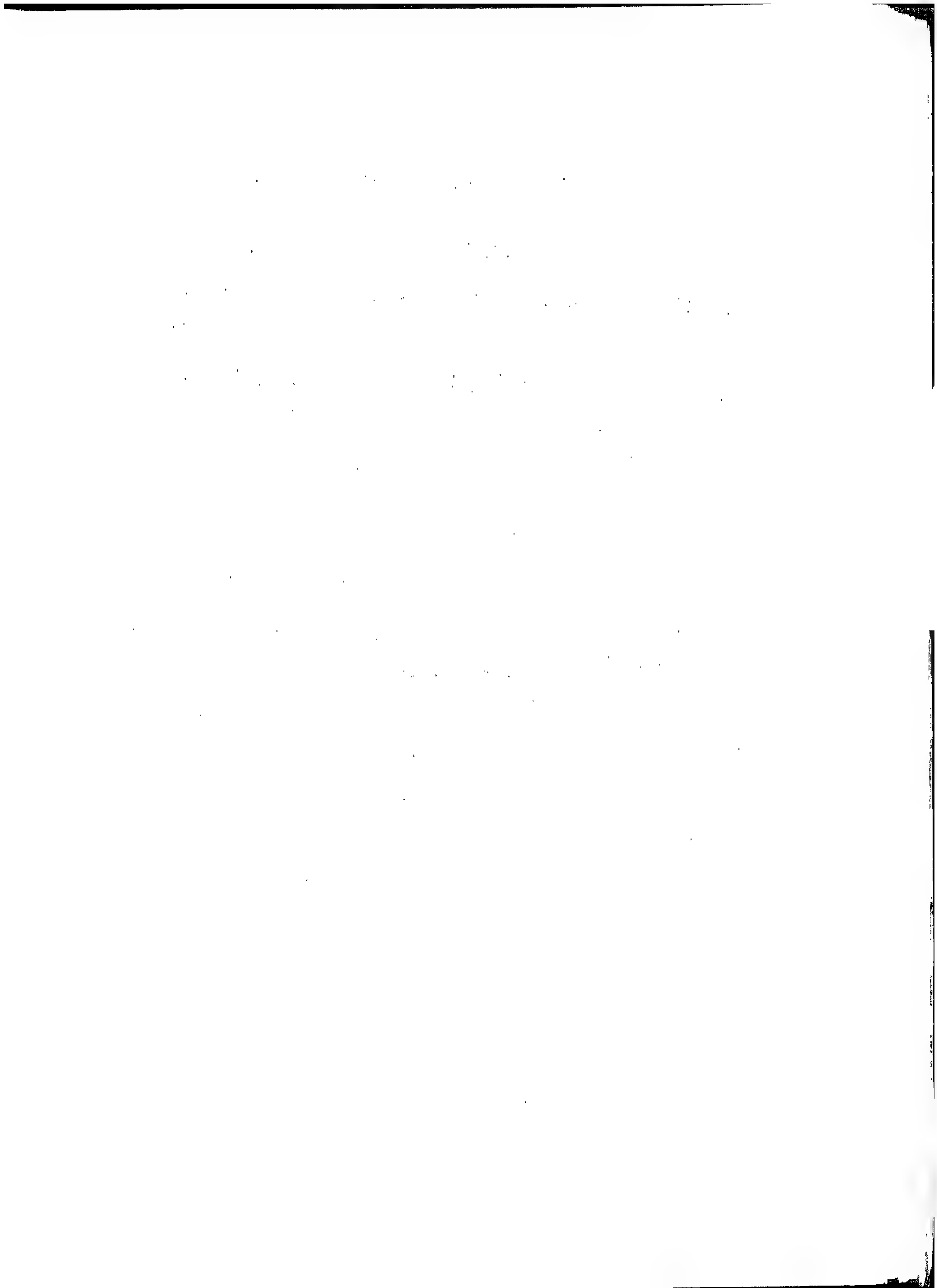
والمسلمين في كل وقت

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب



REPUBLIQUE ARABE SYRIENNE

ACADEMIE ARABE

DAMAS

No :

الجمهورية العربية السورية

وزارة التربية والتعليم

المجمع العلمي العربي
دمشق

رقم : ٥ / ص

التاريخ : ١٩٦٦ / ١ / ١٩

الاخ الفاضل الدكتور محمد عوني عبد الرؤوف الاكرم .

تحية طيبة مباركة وبعد فقد تلقيت أثركم القيم (كتاب القوافي) الذي نتم بتحقيقه . واعجبت .
بالجهد الرائع الذي بذلتموه في هذا السبيل .

واني ان اصعب بين ايدي رواد الظاهرية يفيدون منه ازجي لكم خالص الشكر وعميق التقدير لما
بذلتم وتبذلون من جهود .

هذا واني لا شكرلكم بالنيابة عن زميلي الدكتور عزرة حسن الكلمة الطيبة التي وجهتموها اليه في
رسالتكم .

وختاما لكم اطيب تمنياتي . والسلام

عن مدير دار الكتب الظاهرية

امينة السخطوطات

اسماء الحمصي

ع





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١/ب سميت القافية قافية لكونها في آخر البيت مأخوذة من قولك : قفوت فلاناً ، إذا تبعته . وقف الرجل أثر الرجل إذا قصه . وقافية الرأس مؤخره .
ومنه الحديث عنه صلى الله عليه وسلم : « يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ (أ) ثلاث عقد ، فإذا قام من الليل فتوضأ انحلت عُقْدَةٌ » (١) .
والقافية من الأسماء المنقولة من العموم إلى الخصوص . فإذا أريد بها الشعر لم يقع عليها هذا الاسم حتى تقارن كلاماً موزوناً . وإذا أريد بها الاشتقاق اتسعت فيها العبارة .

مثل ذلك الصَّيَّام . وهو في الشرع محصور ، وفي اللغة يعبر به من الإمساك والوقوف في كل موضع . يُقال : صام النهار ، إذا دَوَّمت الشمس في السماء (٢) . [ثبتت وسط السماء] (ب) وصام الفرس إذا قام . /

(أ) ورد الحديث في المخطئة الخطية هكذا : « قافية رأس أحدكم ثلاث عقد ، فإذا قام الليل فتوضأ وصلى انحلت عقدة » .
(ب) ثبتت وسط السماء : وردت بالهامش ، وقد رأينا إدراجها بالكلام توضيحاً لقوله : (دومت) .

(١) هذه رواية اللسان للحديث ج ١٥ ص ١٩٣ ع ١٢٣ . كما ورد الحديث على خلاف في الرواية بالصحيحين والموطأ والسنن (أنظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي / الفصل الخامس والعشرون / مادة عقد) .

(٢) اللسان ج ١٢ ص ٣٥١ ع ٢ ص ١٤ : وصام النهار صوماً ، إذا اعتدل وقام قائم الظهيرة . وفي نفس الصفحة والعمودين ١٩ : وصامت الشمس استوت ، التهذيب : وصامت الشمس عند انتصاف النهار . إذا قامت لم تبرح مكانها .

٥/٢ قال النابغة^(١) : (البسيط)

خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ^(٢) تَحْتَ الْعَجَاجِ وَخَيْلٌ تَعْلُكُ^(٣) الْأَجْمَا

ومن ذلك الحجج^(٤) . هو في الشرع محصور ، وفي اللغة يُعَبَّرُ به عن القصد إلى كل شيء . قال الشاعر : (الطويل)

يَحْجُونَ سَبَّ الزَّيْرِ بِرَقَانِ الْمُرْعَفَرِ^(٥) (ب) (١) :

(أ) ورد بالهامش (تَأْلُك) بدلا من (تَعْلُك) .

(ب) المرعفرا : للزعفرا العمامة .

(١) هو نابغة بن ذبيان واسمه زياد بن معاوية ويكنى أبا أمية . شاعر جاهلي ، مدح ابن سلام من شعراء الطبقة الأولى الجاهليين .

طبقات الشعراء ص ١٥ ، جهرة شعراء العرب ص ١١٢ ، ١١٩ ، نهاية الأرب ج ٣ ص ٦٢ . الشعر والشعراء ص ٧٥ — ٨١ ، خزنة الأدب ج ١ ص ٢٨٧ ، ٤٢٧ ، الأغاني ج ٩ ص ١٦٢ — ١٧٧ ، المؤلفات ص ٢٩٣ ص ١٦ ، Brockelmann Gf , 22, Sl. 45 ، أنظر أيضاً بحث Ahmed Ates بمجلة Sarkiyat Mecmuasi .

(٢) الصائم من الخيل : القائم الساكن الذي لا يطعم شيئا . وقيل هو القائم على قوائمه الأربع في غير جفاء . وعلمت الداية اللجام تملكه على كالا كته وحركته في فيها .

المفضليات ج ١ ص ١٦٥ س ١٧ ثم ج ١ ص ٣٥٨ س ٨ ، الكامل للمبرد ص ٤٨٣ س ١١ العقد الثمين (ضمن الشعر المنحول للنابغة) ص ١٧٤ س ٢٠ ، طبقات الزبيدي ص ١٨٠ س ٣ (رواية عن الأصمعي أن خلف الأحمر فصله للنابغة) اللسان ج ١٢ ص ٣٥١ ع ١ س ٢٦ ثم ج ١٠ ص ٤٧٠ ع ١ س ٢٥ ، تاج العروس ج ٨ ص ٣٧٢ س ٤١ (على أنه من شواهد الأخفش في كتابة المرسوم بالفواقي) الصاحي ص ٤٦ س ١٥ ، كتاب المعاني الكبير ص ٩١٥ س ٩ .

(٣) انظر مادة (حجج) باللسان .

(٤) البيت للمخيل السعدي ، وتماه :

وأشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المرعفرا

إصلاح المنطق ص ٣٧٢ س ٥ ، البيان ج ٣ ص ٩ س ١ ، شرح الحماسة للمرزوقي ص ٨١١ س ١٦ ، الصاحي ص ٤٧ س ٣ ، النخب ص ٢ ص ٤٦ س ٧ ، المعاني الكبير ص ٤٧٨ س ١٠ ، جهرة اللغة ج ١ ص ٣١ ع ١٣ س ١٣ ، اللسان ج ٢ ص ٢٢٦ ع ١٠ س ١٠ .

يريد صفرة عما منه . وقال آخر : (البسيط)

يَحْجُجُ مَأْمُومَةً فِي قَعْرِهَا لَجَفَ (١)

٣

وقال آخر : (الطويل)

فَدُونَكُمْ حُجُّوا الْعَيُونَ بِأَثْمِدٍ

مَعَ الْعَانِيَاتِ الْبَيْضِ فَوْقَ الْأَرَائِكِ (٢)

ومن ذلك الإيلاء (٣) هو في الشرع أن يقسم الرجل لا يوطأ زوجته

أربعة أشهر فصاعداً . وهو في اللغة اليمين على كل شيء .

قال الشاعر : (الوافر)

وَأَكْذَبُ مَا يَكُونُ أَبُو الْمُثَنَّى (٤) إِذَا آلَى يَمِينًا بِالطَّلَاقِ ٩

(١) البيت لعذار بن درة الطائي ، وتامه :

يَحْجُجُ مَأْمُومَةً ، فِي قَعْرِهَا لَجَفَ قَاسَتِ الطَّبِيبُ قَذَاهَا كَالْمَغَارِيدِ

والمغاريد: جنح مفرد، وهو صمغ معروف . يحجج: يصالح . مأمومة: شجة بلغت أم الرأس .
ورفس ابن دريد بالجمهرة هذا الشعر فقال: وصف هذا الشاعر طبيباً يداوى شجرة بعينة القعر
فهو يحزع من هولها ، فالقذى يتساقط من استنة كالمغاريد . الكامل ص ٦٤ س ١٣ ، ص ٢٧٥
س ٨ ، المعاني الكبير ص ٩٧٧ س ١ ، الجمهرة لابن دريد ج ٢ ص ٢٥١ ع ٢ ص ١ ، اللسان
ج ٢ ص ٢٢٨ ع ٢ س ٢ : ثم ج ٣ ص ٣٢٥ ع ١ س ١٠ .

(٢) لم أعثر على البيت بالمظان التي رجعت إليها .

والأثمِد: حجر يتخذ منه الكحل ، وقيل ضرب من الكحل . وقيل هو نفس الكحل .

وقيل شبه به .

(٣) الإيلاء ، وهو لغة مصدر آلى يولي إيلاء ، إذا حلف ، وشرعاً حلف زوج يصح طلاقه

ليتنع عن وطء زوجته في قبلها مطلقاً أو فوق أربعة أشهر «في حاشية الباجوري» و: البيت في
باب أحكام الإيلاء بشرح الغزالي ثم أبي شجاع المحشي من الباجوري ١ ص ٢١٦٧ .

(٤) أبو المثنى: كنية المخت عاده ، كما ورد في شرح بيت الفرزدق الذي يهجو فيه عمر بن

هيرة (تاج العروس ج ٧ ص ١١٢ س ٢٩)

تبتك بالعراق أبو المثنى وعلم قومه أكل الخبيص

ورد البيت بحاشية الباجوري ج ٢ ص ١٦٧ س ٢٢ ، شرح المفضنون ص ٢٢٥ س ١٣ .

على خلاف الراوية .

وقال آخر : (الخفيف)

رَنَعُوا رَايَةَ الضَّرَابِ وَآلُو كَيْدُودُونَ سَاكِمِ الْمَلْحَاءِ^(١) //

٢/ب فصل : قال أبو بكر محمد بن دُرَيْد^(٢) : « سُمِّيت قوافي لأن بعضها ٣
يتلو بعضها » . وهذا المعنى غير موجود في القافية الأولى ، إلا أن يُراد
بقسميتها قافية ، أنها تصلح أن تكون في موضع ما بعدها ، مثل هذا (أ)
الثوب مُدْفِي ، وطعامٌ مُشْبِعٌ طُهُورٌ ، أى يصلح أن يكون ٦
منه ذلك .

وقال قومٌ : سُمِّيت قافية لأنها فاعلةٌ بمعنى مفعولة ، كما يقال راضيةٌ بمعنى
مرضية . كان الشاعر يقفوها ، أى يتبعها ويطلبها^(٣) . وأصل ذلك الاتباع . ٩

(أ) مثل هذا : مطبوعة في الأصل .

(١) البيت لمدى بن الرعلاء الفسائي . قالها فيما روى ابن الأثير بالسكامل يوم ٥ من أباغ ،
وأول القصيدة :

ربما ضربة بسيف صيقل دون بصرى وطمنة نجلاء
حماسة الشجرى ص ١٠٥ س ١٠ ، بتجوع أشعار العرب ج ١ ص ٥ س ٤ . البيان ج ١ ص ١٣٢
(هامش ٩) على خلاف في الرواية .

(٢) ولد ابن دريد بالبصرة وأخذ عن عبد الرحمن ابن أخي الأعمش وأبي حاتم السجستاني
وأبي الفضل الرياشي ، وروى عنه أبو سعيد السيرافي وأبو عبد الله المرزباني وآخرون . ومن
تصانيفه : الجمهرة في اللغة ، الاشتقاق ، أدب الكتاب . ت ٣٧١ هـ . إنباء الرواة ج ٣ ص
٩٢ — ١٠٠ ، ابن الأثير ج ٢ ص ٢٣٤ س ٣ ، وفيات ج ٣ ص ٤٨٨ — ٤٥٣ ، تاريخ
بغداد ج ٢ ص ١٩٥ — ١٩٧ ، شذرات ج ٢ ص ٢٨٩ س ٩ . معجم الأدباء ج ١٨ ص ١٢٧ ،
العبر ج ٢ ص ١٨٧ ، نزهة الألبا ص ١٧٥ — ١٧٨ . طبقات النحويين ص ٢٠٠ — ٢٠١
. Brockl. G I, III S. 1, 172

(٣) ورد هذا الرأي باللسان — نقلا عن الصحاح — ج ١٥ ص ١٩٥ . ع ١ ص ١٤ :
« لأن بعضها يتبع أثر بعض » .

قال الله تعالى : ﴿ وَقَفَيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ ۝١٠٠ ﴾^(١) .

واحتج . من رأى الحكم بالعلم بقوله ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۝١٠٠ ﴾^(٢)

لأن فيه دليل خطابٍ أجاز له أن يقفو ما^(أ) له به علم ويتبعه .

٣

١/٣٠ فصل : وقد اختلف الناس في القافية / فقال بعضهم^(٣) هي القصيدة بهذا البيت (المتقارب) .

وَقَافِيَةٌ مِثْلُ حَـ____دِّ السَّنَا نِ نَبِيٍّ وَيَذْهَبُ إِمْنٌ قَالَهَا^(٤) ٦

وقال بعضهم^(٥) : القافية البيت ، واحتج بقول سحيم عبيد بن

(أ) أن يقفوا ما : يقفوا ما أن .

(١) ية ٤٦ م سورة المائدة .

وهذا هو نفس الشرح الذي ورد بالفريغ المصنف من ٥٠٣ س ١٦ : قال أبو زيد : وقفت الرجل ... أقفية قفياً ضربت قفاة ... وقفوت الرجل أقفوه قفوا . والإسم القفوة ، وهي أن ترميه بأمر قبيح . وقفوتهم انبعت آثارهم . وقفيت غيري إذا اتبعتهم القوم ، ومنه قوله عز وجل « وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم » .

(٢) آية ٣٦ ك سورة الاسراء (١٧) .

والذي رأى هذا الرأي فيما ورد باللسان ج ١٥ من ١٩٤ ع ١ س ٧ وهو الأخفش : في قوله تعالى : « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ » أي لا تتبع ما لا تعلم .

(٣) ذكر ذلك ابن جني في تفسيره لبيت حسان التالي ذكره ، كما ورد باللسان ج ١٥ من ١٩٦ ع ١ س ١٦ قال : « لا يعتنع عندي أن يقال في هذا أنه أراد القصائد » : كما ورد هذا الرأي دون نسبة بالوافي للبريزي من ٤٨ / أ س ٢ ، وبشرح ديوان الحنساء من ٧٥ س ٣ .

(٤) نسب البيت للحنساء بالديوان من ٧٥ س ٣ ، اللسان ج ١٥ من ١٩٦ ع ١ س ١٨ أما بشرح الحماسة للبرزوقي من ٦٠٧ س ١ ثم من ١٢٥ س ٢ فقد نسب إلى عبيد بن صاوية الطائي .

(٥) ورد هذا الرأي باللسان ج ١٥ من ١٩٦ س ١٥ عند تفسير بيت حسان « وذهب الأخفش إلى أنه أراد هنا بالقوافي الأبيات » وجاء باللسان أيضاً ج ١٥ من ١٩٦ ع ١ س ٢٧ : قال الأزهرى : العرب تسمى البيت من الشعر قافية ، وربما سمو القصيدة قافية . كما ورد رأي الأخفش منسوباً إليه بتلقيب القوافي لابن كيسان من ٤٨ س ٥ ، وبدون نسبة بالوافي للبريزي من ٤٨ / س ٣ ، وقد نسب البرزوقي في شرح الحماسة إليه من ١٢٥ س ٣ .

الحَسَّاسُ^(١) : (الطويل)
 أَشَارَتْ بِمِدْرَاهَا^(٢)(أ) وَقَالَتْ لِتَرْبِهَا
 أَعْبَدُ بَنِي الْحَسَّاسِ يُزْجِي الْقَوَافِيَا
 ويقول حَسَّان^(٣) : (الوافر)
 نَحْكُمُ بِالْقَوَافِي مِنْ مَجَانَا وَنَضْرِبُ حَتَّى تُخْتَلِطُ الدِّمَاءُ^(٤)

(بدارها : بدارها .

(١) عبيد بن الحساس كان حلو الشعر ، رقيق حواشي الكلام ، أتى به عثمان بن عفان فلم يرض بشعره ، عندما علم أنه شاعر قائلا : إن الشاعر لا حريم له . وقد مات مقتولا لتشبهه بنساء قبياته .

طبقات الشعراء ص ٤٣ — ٤٤ . الشعر والشعراء ص ٤١ ، ٢٤١ . الخزانة ج ١ ، ص ٢٧٢ . Brokl. G 1. 42. S 1, 71

(٢) المدراة : شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه . يسرح به الشعر المتليد « اللسان ج ١٤ ص ٢٥٥ ع ٢ ص ١١ . ورجى الشيء وأزجاه ، ساقه ودفعه .

والبيت من قصيدته سيجم التي مطلعها :

عميرة ودع إن تجهزت غادياً كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً
 ورد بالديوان ص ٢٥ س ٣ . على خلاف في الرواية .

(٣) حسان بن ثابت شاعر مخضرم . مدح الفساسنة في الجاهلية وكان شاعر الرسول في الإسلام ، كان يمدحه ويرد على من يهجوهم من شعراء قريش . وتوفي زمن معاوية بن أبي سفيان سنة ٥٤ هـ . طبقات الشعراء ص ٥٢ — ٥٣ ، الأغاني ج ٤ ص ٢ — ١٧ ، شذرات ج ١ ص ٦٠ س ٢ ، العبر ج ١ ص ٥٩ ، ٦٧ ، S I, 67, Brokl, G 1.37

(٤) ورد البيت من قصيدة مدح بها الرسول (ص) قبل فتح مكة ويهجو بأسفيان ، وكان قد هجا الرسول قبل إسلامه ومطلعها .

عفت ذات الأسابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاء

ديوان حسان ص ٩ س ٤ . اللسان ج ١٥ ص ١٩٦ ع ١ س ١٣ ، جمهرة اللغة ج ٢ ص ١٨٦ ع ٢ س ٤ .

وقال قوم : القافية الكلمة الأخيرة وشيء قبلها ، واحتج بأن أعرابيا^(١)
سُئِلَ عن القافية في قوله : (مشطور السريع) .

بَنَاتٌ وَطَاءٌ عَلَى خَدِّ اللَّيْلِ^(٢)

٣

فقال : خَدُّ اللَّيْلِ وهذا قول ضعيف .

وقال سعيد بن مسعدة^(٣) : القافية الكلمة الأخيرة^(١) . واحتج بأن
قائلا لو قال لك : اجمع لي قوافي تصلح مع (كتاب) لأتيت له (بشباب)
و (رباب) .

(١) جاء باللسان ج ١ ص ١٤ ع ٣٠١ ع ٢ س ١٢ : وعلى هذا قول الأعرابي وقد سأله أبو الحسن
الأخفش عن قول الشاعر :

بَنَاتٌ وَطَاءٌ عَلَى خَدِّ اللَّيْلِ

فقال له : أين القافية؟ فقال : خَدُّ اللَّيْلِ . قال أبو الحسن الأخفش : كأنه يريد الكلام الذي
في آخر البيت قل أو أكثر .

(٢) الزاجر هو أبو ميمون النضر بن سلامة العجلي كما أنشده أبو عبيد وتامة :

بَنَاتٌ وَطَاءٌ عَلَى خَدِّ اللَّيْلِ لَأَمْ مِنْ لَمْ يَتَّخِذْهُنَ الْوَيْلُ

« يعني أنهن يذلن الليل ويملكنه ويتحكمن عليه حتى كأنهن يصرعنه فيذلن خده ، ويقبلن
خده » . اللسان .

اللسان ج ٣ ص ١٦٠ ع ٢ س ١٤ ، جهرة اللغة ج ٢ ص ١٨٧ ع ٩ س ٢٣ .

(٣) سعيد بن مسعدة المجاشعي ، وهو الأخفش الأوسط ، أخذ النحو عن سيدييه وصاحب

الخليل . ت ٢١١ هـ .

ومن مؤلفاته : كتاب العروض ، كتاب القوافي ، كتاب معاني الشعر .

إنهاء الرواة ج ٢ ص ٣٦ — ٤٣ ، وفيات ج ٢ ص ١٢٢ ، شذرات ج ٢ ص ٣٦ س ١ ،

معجم الأدباء ج ١١ ص ٢٢٤ ، طبقات الزبيدي ص ٧٤ — ٧٦ ، نزهة الألبا ص ٩١ — ٩٣ ،

Brokl. S 1. 165.

(٤) ذكر ابن جني في مختصر القوافي ص ٢٨١ س ٦ : وهي عند أبي الحسن آخر كلمة في

البيت أجمع : « كما وردت العبارة باللسان ج ١ ص ١٩٥ ع ١ س ١٥ ، الوافي للثري ص ٨١/أ

س ١٥ فيحسن هنا أن نورد تعليق ابن جني على ما ذكره الأخفش — كما ورد بتاج العروض ج ١

ص ٣٠٠ س ٣٠ : « وإذا جاز أن تسمى القصيدة كلها قافية ، كانت تسمية الكلمة التي فيها

القافية أجدر . وعندى أن تسمية الكلمة والبيت والقصيدة قافية ، إنما هو على إرادة

ذو القافية » .

وقال أبو موسى الحامض^(١) : « القافية ما يلزم الشاعر تكميرُهُ في
ب/ كل بيت من الحروف والحركات^(٢) » وهذا قول / جيد . ويأتى بيان
ما ذكره فيما بعد إن شاء الله .

٣

وقال قطرب^(٣) : « القافية حرب الروى^(٤) » وأدخلت الهاء عليه كما
أدخلت على علامة و (نَسابة) ولأن القائل يقول قافية هذه القصيدة دال
أو ميم .

٦

(١) أبو موسى الحامض هو سليمان بن محمد ابن أحمد أبو موسى النحوى المعروف بالحامض
أخذ عن أبي العباس ثعلب ، وروى عنه أبو هرير الزاهد وأبو جعفر الصيماني غلام نبطويه .
ت ٨٣٠٠ .

ومن مؤلفاته : مختصر النحو .

لإنباه الرواة ج ٢ س ٢١—٢٢ ، تاريخ بغداد ج ٩ س ٦١ . وفيات ج ٢ س ١٤٠ ،
طبقات الزبيدي س ١٧٠ ، ١١٦ ، معجم الأدباء ج ١١ س ٢٥٣ — ٢٥٥ ، نزهة الألبا
س ١٦٥ — ١٦٦ ، S 1, 184 , Brokl .

(٢) وهذا هو رأى المرزوقى أيضاً فى شرح الحاشية س ١٢٤ س ١٨ قال : « والقافية
آخر البيت المشتمل على ما بنى عليه القصيد » .

وقد نسب صاحب اللسان هذا الرأى لابن كيسان ، فقد ورد باللسان ج ١٥ س ١٩٥ ع ٢
س ٢٢ : « القافية كل شيء لزمته إعادته فى آخر البيت » ولم أجد ذلك لدى ابن كيسان .

(٣) قطرب : هو محمد بن المستنير أبو على المعروف بقطرب النحوى اللغوى ت ٨٢٠٦
أخذ عن سيبويه وعن جماعة من علماء البصرة . وأخذ عنه محمد بن الجهم السمرى ومن مؤلفاته :
كتاب القوائى ، كتاب معانى القرآن . كتاب النوادر .

لإنباه الرواة ج ٣ س ٢١٩ — ٢٢٠ ، معجم الأدباء ج ١٩ س ٥٢ — ٥٤ ، نزهة الألبا
س ٦٠ — ٦١ ، وفيات ج ٣ س ٤٣٩ — ٤٤٠ ، تاريخ بغداد ج ٣ س ٢٩٨ — ٢٩٩ .
شذرات ج ٢ س ١٥ س ١٨ ، العبر ج ١ س ٣٥٠ ، طبقات الزبيدي ض ١٠٦ — ١٠١
S 1, 161 , Brokl .

(٤) وعبارة اللسان ج ١٥ س ١٩٥ ع ٢ س ٣٠ : وقال قطرب : « القافية الحرف الذى
تبني عليه القصيدة » وهو التسمى روي .

كما ورد الرأى غير منسوب بالواقى التبريزى س ٤٨ / أ س ٣ : « ومنهم من يجعل حرف
الروى هو القافية » .

- أما الخليل^(١) ، ^(٢) فله في القافية قولان . أحدهما : أنها الساكنان
الآخران من البيت وما بينهما مع حركة ما قبل الساكن الأول منهما . فعلى
هذا القول تكون القافية في قول الشاعر : (الطويل) .
إِذَا مَا أَتَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالًا لِرِزْلَتِهِ عُدْرًا^(٣)
تكون القافية حركة العين والذال والراء والألف . وفي قول^(أ)
الآخر : (الطويل) .
وَلَيْسَ الْغِنَى وَالْفَقْرُ مِنْ شِيْمَةٍ^(ب) الْفَتَى وَلَكِنْ حُظُوظٌ قُسِّمَتْ وَجُدُودٌ

(أ) وفي قول : في قول .

(ب) شيمة : صكتب فوقها (ح) .

- (١) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي النحوي اللغوي العروضي استنبط من العروض
وعلمه ما لم يستخرجه أحد . ولم يسبقه إلى علمه سابق من العلماء كلهم ف ١٧٥ هـ .
ومن مؤلفاته : كتاب العين ، كتاب العروض ، كتاب النغم .
إنباه الرواة ج ١ ص ٢٤١ — ٢٤٧ ، وفيات ج ٢ ص ١٥ — ١٩ ، معجم الأدباء ج ١١
ص ٧٢ — ٧٧ ، نزهة الألبا ص ٢٩ — ٣١ ، شذرات ج ١ ص ٢٧٥ — ١٣ ، طبقات
النحويين ص ٤٣ — ١٦ Brok. G I, 9, S I, 159
(٢) وعبارة ابن جني في مختصر القوافي ص ٢٨١ س ٣ : « القافية عند الخليل من آخر
البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن » وكذا بالوافي للتبريزي ص ٤٧ بس ١٥
أما باللسان ج ١٥ س ١٩٥ ع ٢ س ١٣ : « وقال الخليل : القافية من آخر حرف في
البيت إلى أول ساكن يليه مع الحركة التي قبل الساكن . ويقال مع المتحرك الذي قبل الساكن .
(٣) البيت لسالم بن وابصة
نسبه إليه أبو بكر بن دريد كما ورد بآمال القالي ج ٢ ص ٢٢٧ س ٢٧ ، كما ورد بشرح
المضنون ص ٣٦ س ٨ ؛ شرح الحماسة للمرزوقي ص ١١٤٣ س ٩ . المستطرف ج ١ ص
١١١ س ٢٢ .

(١) اختلاف في نسبة البيت .

نسب لعبد الرحمن بن حسان بزهر الآداب ج ٢ ص ١٨٥ س ١٢ .

ونسب لرجل من بني قريع بشرح الحماسة للمرزوقي ص ١١٤٨ س ٧ .

ونسب للمخبل السعدي بالخزانة ج ١ ص ٥٣٧ س ٢٣ .

ونسب للمعلوط بعيون الأخبار ج ٣ ص ١٨٩ س ٧ ، تاج العروس ج ٥ ص ٢٤٩ س ٢١

رواية عن ابن دريد الذي نسب أيضاً إلى سويد بن حذاف العبدي .

حركة الدال الأولى والواو والدال والواو . //

١/٤ والقفافية على قول الخليل الآخر ما بين الساكنين الأخيرين من البيت
مع الساكن الأخير فقط^(١) .

٣

والقوافي على هذا تنقسم خمسة أضرب :

فالأول : المتكاسوس ، وهو أن يجتمع أربعة حروف متحركات بعدها

٦

ساكن . كقول العجاج^(٢) : (الرجز)

قد جبر الدين الإله فجبر^(٣)

وكقوله أيضا : (الرجز)

٩

هَلَّا سَأَلْتَ طَلَلًا وَحَمًا^(٤)

(١) لم يرد ذكر هذا الرأي — فيما رجعت إليه من مظان — إلا باللسان ج ١٥ ص ١٩٥

ع ٢ ص ١٩ .

(٢) العجاج هو عبد الله بن ربيعة أحد بني سعد بن مالك التميمي : والعجاج شاعر راجز

مجيد ، أسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك . ت ٩٧ هـ .

الشعر والشعراء ص ٣٧٤ — ٣٧٦ الموشح ص ٢١٥ — ٢١٩ ، الديوان ، طبقات الشعراء

ص ١٤٨ . Brokl. G I, 60 ; S I. 90 .

(٣) من أرجوزة له يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن مروان

وجهه لقتال الحروري ، فأوقع به وبصحابه . وتمام الرجز .

قد جبر الدين الإله فجبر وعور الرحمن من ولي العور

ديوان العجاج ص ١ ص ١٠ ، مجموع أشعار العرب ج ٢ ص ١٥ س ١١ ، السكز اللاموي

ص ٢١٥ س ١٥ ، الموشح ص ١٦ س ٢٢ ، الشعر والشعراء ص ٣٨٢ ، مختصر القوافي

ص ٢٨١ س ١١ ، اللسان ج ٤ ص ١١٥ ع ١ س ٦ ، لإصلاح المنطق ص ٢٢٨ س ٣ .

(٤) رواية الرجز كما ورد بمجموع أشعار العرب ج ٢ ص ٥٨ س ٨ :

وما صباي في سؤال الأرسم وما سؤال طلل وحس

وهو من أرجوزته التي يستشهد بها المؤلف كثيرا ، والتي مطلعها :

يا دار سامي يا سامي ثم سامي بسام أو عن بين سسم

فَقَوْلُهُ (هَفَجَبَر) هُوَ الْقَافِيَّةُ ، وَكَذَلِكَ (وَحَمَا) . وَقِيلَ : إِنْ اشْتَقَّاقَ الْمَتَكَاوُسَ مِنْ قَوْلِكَ : تَكَاوُسَ الشَّيْءُ ، إِذَا تَرَاكَمَ ، فَكَأَنَّ الْحَرَكَاتَ لَمَّا تَكَاثَرَتْ فِيهِ تَرَاكَمَتْ . وَلَوْ قِيلَ إِنَّهُ مِنْ « كَاسِ الْبَعِيرِ يَكُوسُ كَوْسًا » ، ٣ إِذَا فَقَدْ إِحْدَى قَوَائِمَهُ فَجَبَا عَلَى ثَلَاثٍ ، لَكَانَ ذَلِكَ وَجْهًا ، لِأَنَّ السَّكُوسَ أَصْلُهُ النِّقْصُ . ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ (١) ، (٢) وَغَيْرُهُ .

وَقِيلَ ذَلِكَ فِي الدَّابَّةِ لِنَقْصِ قَوَائِمِهَا . وَأَنْشُدْ : (الْمُتْقَارِبُ) //

فَظَلَّتْ تَكُوسُ زَمَانًا عَلَى ثَلَاثٍ وَكَانَ لَهَا أَرْبَعُ ٣

وَهَذِهِ الْقَافِيَّةُ قَدْ دَخَلَهَا النِّقْصُ لِأَنَّ أَصْلَهَا (مُسْتَفْعَلَانُ) بِحَذْفِ ثَانِيهِ ،

وَطَوَى بِحَذْفِ رَابِعَةٍ ، فَبَقِيَ (مُتَعَلِّمُنَ) ، فَنَقِلُ إِلَى (نَعَلَمُنَ) وَهُوَ الْمَخْبُولُ . ٩

وَالْفَرِيزَةُ تَنْفَرُ مِنْهُ . وَلَا يَسْكُونُ ذَلِكَ فِي شَيْءٍ مِنْ ضُرُوبِ الْعُرُوضِ إِلَّا فِيمَا

ضَرْبِهِ (مُسْتَفْعَلَانُ) مِنَ الْبَسِيطِ . وَهُوَ الرَّابِعُ مِنْ ضُرُوبِهِ . وَجَمِيعُ ضُرُوبِ

الرَّجَزِ مَا خَلَا الضَّرْبَ الثَّانِي مِنْهُ . ١٢

(١) أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ ، هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ بْنِ سَهْلٍ النَّحْوِيُّ .

دَرَسَ عَلَى الْمُبَرِّدِ ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ وَآخَرُونَ . ت ٣١١ هـ

مِنْ مَوْلايَاتِهِ : مَعَانِي الْقُرْآنِ ، كِتَابُ الْعُرُوضِ ، كِتَابُ الْفَوَافِي .

لِإِنْبَاهِ الرِّوَاةِ ج ١ ص ١٥٩ ، تَارِيخُ بَغْدَادِ ج ٦ ص ٨٩ ، وَفَيَاتُ ج ١ ص ٣١ ، مَعْجَمُ

الْأَدْبَاءِ ج ١ ص ١٣٠ ، شَذَاتُ ج ٢ ص ٢٥٩ س ١٠ ، الْمَبْرَحَةُ ص ١٤٨ ، نَزْمَةُ الْإِلْبَاءِ ص ١٦٧ -

١٦٩ ، مَبِيقَاتُ الزَّيْبِيدِيِّ ص ١٢١ - ١٢٢ Brokl. G I, 110, S 1, 170

(٢) لَمْ يَرِدْ رَأْيُ الزَّجَّاجِ هَذَا فِي كُتُبِ الْفَوَافِي الَّتِي رَجَعْتُ إِلَيْهَا . وَالَّذِي وَرَدَ لَدَى التَّمْرِيزِيِّ

بِالْفَوَافِي ص ٤٧ / أ س ١١ : « وَإِنَّمَا سُمِّيَ مَتَكَاوُسًا لِاضْطِرَابِ وَخِلَافَةِ لِعَتَادِ ، وَمِنْهُ كَاسَتْ

النَّاقَةُ إِذَا مَشَتْ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ ، وَذَلِكَ غَايَةُ الْاضْطِرَابِ وَالْبَعْدُ عَنِ الْإِعْتِدَالِ » .

(٣) الْبَيْتُ لِلْعُذْضَاءِ .

وَرَدَ بِالْأَدْبَاءِ ص ٥٥ س ٨ ، الْجُمْهُورَةُ لِابْنِ دُرَيْدٍ ج ٣ ص ٤٨ ع ٢ س ٨ ، الْكَامِلُ

لِلْمُبَرِّدِ ص ٧٥٢ س ١٦ عَنْ خِلَافِ فِي الرِّوَايَةِ .

وأما القافية الثانية فهي المترالكب . وذلك أن^(١) يجتمع ثلاثة حروف متحركة بعدها ساكن . وهو مأخوذ من تراكب الشيء ، إذا ركب بعضه بعضاً .

٣

وهو مثل قول الشاعر (البسيط)

وَمَا نَزَّاتُ مِنَ الْمَكْرُوهِ مَنْزِلَةً إِلَّا وَثِقْتُ بِأَنْ أَلْقَى لَهَا فَرَجًا

والضرب الثالث من القوافي يقال له المقدار // وهو أن يجتمع متحركان ١/٥

بعدهما ساكن مثل قول الشاعر : (الطويل)

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلِ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفْنِ عَنْهُ وَيَذْمَمُ^(٢)

٩

كأن الحركتين تداركتا فيه .

والضرب الرابع المُتَوَاتِر وهو حرف واحد متحرك بعده ساكن ، كقول

الهذلي : (الطويل)

حَدَّثْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةٍ إِذْ نَجَا

١٢

خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ^(٤)

وهو مأخوذ من الوتر وهو الفرد

(١) عبارة التبريزي بالوافي ص ٤٧ / ب س ٢ : وإنما سمي مترالكبا ، لأن الحركات توالى فركب بعضها بعضاً .

(٢) البيت لعبد الله بن الزبير الأسدي

شرح الحماسة للتبريزي ص ٥٢٠ س ٩ ، وشرح الرزوقي ص ١١٧٠ س ٣ .

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى من معلقته .

شرح المعلقات ص ٩٣ س ٢ ، ديوان زهير ص ٨٧ س ٣ ، العقد الثمين ص ٩٦ س ٦ .

جمهرة أشعار العرب ص ١١٠ س ٣ ، شرح المصنوع ص ٣٣ س ١٠ .

(٤) البيت لأبي خراش الهذلي .

ورد بمجموعة أشعار الهذليين ج ٢ ص ٦٨ س ١١ ، شرح الحماسة للتبريزي ص ٣٦٥

س ٦ ، شرح الرزوقي ص ٧٨٢ س ٤ ، الكامل للمبرد ص ٣٣٧ س ١١ ، الأغاني ج ٢١

س ٦٣ س ١٠ ، فصل المقال ص ٢٠٢ س ٦ ، الاضداد ص ١٠٨ س ٦ .

والضرب الخامس أن يجتمع في آخر البيت سا كنان^(١) ويقال له المترادف لأنه ترادف فيه سا كنان ويجوز أن يكون سُمي بذلك لأنه أكثر ما يستعمل بحرف لين ، وربما أتى بغير لين فيسمى مُصَمِّمًا . فالذي بحرف لين كقوله^٣ (السريع) :

مَنْ عَائِدِي اللَّيْلَةِ أَمْ مَنْ نَصِيحٍ بِتْ يَهْمٌ فُقُؤَادِي قَرِيحٍ^(٢) //

هـ/ب والمعصمت كالسموع يوم فتح مكة من بعض العرب وهو خامس السريع^٦
رَفَعْتَ أَذْيَالَ الْحَفِيِّ وَأَرْبَعْنَ مَشَى حَيَّيَاتٍ كَأَنَّ لَمْ يَفْزَعَنَّ^(٣)
إِنْ يُمْنَعُ الْيَوْمَ نِسَاءً تُمْنَعُنَّ

فالتقييد والرّدف لازمان له . فلما عُدِم الرّدف ها هنا سُمي مُصَمِّمًا . هـ
فصل : سألت الشيخ أبا العلاء^(٤) — رحمه الله — « ما يسمى القصد من الرّجز تجتمع فيها القافية المتكلسة والمترابكة والمتمدركة » .

-
- (١) قال التبريزي بالوافي ص ٢/ب س ١١ : « ولا يتولى في الشعر أكثر من أربعة أحرف متحركات ؛ ولا يجتمع فيه سا كنان إلا في قواف مخصوصة . وربما جاء شاذاً في غير القافية ، نحو ما أملاه على أبا العلاء الممرى في هذا المعنى .
(٢) ورد البيت منسوباً لطرفة بن العبد بديوانه ص ١٥٠ ، فقد الشعر ص ١٣ س ٤ .
(٣) اختلاف في نسبة الشعر :
نسب إلى ربيعة بن مكرم الفراسي من بني كنانة فيما قصه عمرو بن معد يكرب بالأغاني ج ١ ص ١٣٦ س ٢٨ ، سمط اللالي ج ٢ ص ٩١١ س ٧ .
نسب إلى غلام قاله حين ذهب خالد إلى بني عاصم بن مناة بن كنانة بعد فتح مكة ، بالأغاني ج ٧ ص ٢٧ س .
(٤) الشيخ أبو العلاء : هو أبو العلاء الممرى أحمد بن عبد الله بن سليمان الشاعر الغنوي النحوي العروضي الضرير . ت ٤٤٩ هـ .
كانت له عناية خاصة بالقواف . كما يتضح من كتبه . وقد تتلمذ عليه المؤلف أبو علي عبد الباقي التنوخي — كما ورد في ترجمته — والتبريزي والخفاجي وآخرون ، ومن مؤلفاته : الأيك والنصون (كتاب الهمز والرّدف) ، لزوم ما لا يلزم ، جامع الأوزان الخمسة ، رسالة الغفران . =

وذلك لأن ضروب^(أ) الرجز (مستفعان) على ما تقدم إلا الثاني. (مستفعان)
متدارك : وكذلك إن نقله الخليل إلى (مفاعان) وينقله الطائي إلى (مفتعلن)
فيكون متراكبا، وينقله الخليل إلى (فعلتن) فيكون متكاوسا .

أ/٦ فقال . « ما علمت أن أحداً قاله » . // ذكر هذا .

« وأنا أسمى هذه القصيدة المثناة » يذهب بذلك إلى ثقيفه . ومنه المرأة
المثناة^(١) ، وهي التي نكحت ثلاثة أزواج .

(أ) ضروب : ضروب .

== إنباء الرواة ج ١ ص ٤٦ ، تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٤٠ ، معجم الأدباء ج ٣ ص ١٠٧ ،
وفيات ج ١ ص ٩٤ ، شذرات ج ٣ ص ٢٨٠ ، العبر ج ٣ ص ٢١٨ ،
Brokl. G 254 ; S 1, 449

(١) ورد بالقرب المصنف ص ٥٥ من الكسائي : والمثناة التي يموت لها الأزواج كثيراً .

الباب الثاني وزن الشعر وما يحققه

(١) زيادة عن الأصل لأن العنوان المذكور بالكتاب وهو « باب القافية والتصريح والإقعاد والتخميع » لا يغطي ما يندر تحته من موضوعات .

11/11/11

.

.

١ - ما يلحق آخر الشطر (١)

(التقفية والتصريع ، والإقعاد ، والتخمين ، والوقف (ب))

للقافية موضعان ، أحدهما يستعمل فيه (ج) على سبيل الاستحباب ، وآخر ٣ يستعمل فيه على سبيل اللازم .

فالذي يستحب فيه عروض البيت . والذي تلزم فيه ضربه (١) . ومن ألزم نفسه النظر في هذا العلم فلا بد له من المعرفة بأحكام هذين الموضعين . ٦
فصل : فأما التقفية (٢) فإن يأتي الشاعر في عروض البيت بما يلزمه في ضربه من غير أن يردّ العروض إلى صيغة الضرب مثال ذلك قول الشاعر في ثاني الطويل : //

ب/٦ قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
بَسِطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوِّمِلِ (٣)
فالتقفية إيتاؤه في قافية النصف باللام التي هي الروي والباء هي الوصل . ١٢

(أ) زيادة عن الأصل ، لما يقتضيه التبويب .
(ب) حذفت كلمة باب بن أول العنوان مع عطف (الوقف) ، على ما ذكر ، كما يقتضيه التبويب والسباق .
(ج) فيه : فيه قافية .

(١) قال التبريزي بالوافي ص ٣/ب س ٧ « العروض اسم لآخر جزء في النصف الأول من البيت ، والضرب اسم لآخر جزء في النصف الآخر من البيت » .
(٢) قال التبريزي بالوافي ص ٤/أ س ٥ : ٤ والتقفية شيء أحدثه المتأخرون «
(٣) البيت مطلق قصيدة امرئ القيس المعروفة .
ديوان امرئ القيس ص ٨ س ١ . شرح المعاني ص ٦ س ٢

وهذان الحرفان هما اللذان لزماء في القافية . ومع ذلك فلم يغير صيغة العروض ، لأن العروض (مفاعلات) والضرب (مفاعلات) .

ومثله قول النابغة^(١) في البسيط :

يَا دَارْمِيَّةَ بِالْعُلَيَاءِ فَالسَّغْدِ قَوْتُ وَطَالَ عَمَلُهَا سَالِفُ الْأَبَدِ^(٢)

فينصف البيت (فعلات) وآخره (فعلات) بكسر العين أيضا ، وقد التزم في النصف الدال والباء اللذين لزماء في الآخر .

فصل : وأما التصريح^(٣) فهو أن يغير صيغة العروض فيجعلها مثل صيغة الضرب ، ويستصحب اللوازم في الموضعين .

مثال ذلك قول الشاعر في أول الطويل : //

أَلَا أَنْعِمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الظَّلَلُ الْبَالِي

وَهَلْ يَنْعَمَنَّ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ انْطَالِي^(٤)

(١) ترجمة النابغة الذبياني بالتعليق ص ٣٠ س ١ ،

(٢) شرح ديوان امرئ القيس والنوابع ص ٣٩٧ س ١٥ . اللسان ص ٣٨٣ س ٢٢٣ م ٢ س ٢٧ الأغاني ص ٩٨ س ١٧٣ س ١٢ ، شرح المعلقات ص ١٩٦ س ٧ ، الأمل الشجرية ج ١ ص ٢٧٤ س ١٨ . على خلاف في الرواية .

(٣) قال ابن القطاع في التصريح والقافية ص ١/أ س ٣ : فالتصريح ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصانه وتزيد بزيادته .

وقال الخفاجي في سر الفصاحة ص ٢٢١ س ١ : وأما التصريح فيجري مجرى القافية ، وليس الفرق بينهما إلا أنه في آخر الأول من البيت ، والقافية في آخر النصف الثاني منه . وهو بذلك لم يفرق بين التمهية والتصريح .

(٤) مطلع قصيدة لامرئ القيس .

الديوان ص ٢٧ س ٣ (وقد ذكر المحقق ص ٣٧٧ س ٥ رواية أبي يعلى على أنها رواية الأمل والبطليوسي) وقد مثل بها قدامة في نقد الشعر على التصريح ص ٢٠ س ٢ ، وكذا الخفاجي في سر الفصاحة ص ٢٢١ س ١٢ ، والوفاي للتبريزي ص ٥/أ س ١ ، الأمل الشجرية ج ١ ص ٢٧٤ س ٢٠ على خلاف في الرواية .

فقد جعل في نصف البيت (مفاعيلان) كآخوه بسبب التصريع ، ولولا ذلك لكان في نصف البيت (مفاعيلان) مقبوضاً : ألا تراه يقول في هذه القصيدة : (الطويل) .

٣

وَلَوْ أَنَّنِي أَسْعَى لِأَذْنِي مَعِيشَةٍ

كَفَانِي ، وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ^(١)

فوزن (معيشة) مفاعيلان . وقد أتى فيها بتصريع بعد البيت الأول ، فقال : (الطويل)

أَلَا إِنَّنِي بَالٍ عَلَى جَعَلٍ بَالٍ يَقُودُ بِنَا بَالٍ وَيَتَّبِعُنَا بَالٍ^(٢)

فأتى في العروض (بمفاعيلان) . ومثله^(٣) قول جرير^(٤) في البسيط الثاني : ٩

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَوْ طُوِّعْتُ مَا بَانَ وَقَطَّعُوا مِنْ حَبَالِ الْوَصْلِ أَقْرَانًا^(٥)

(١) ومثله قول : ومثله وقول .

(١) من نفس القصيدة .

الديوان ص ٣٩ س ١ على خلاف في الرواية .

(٢) من نفس القصيدة .

شرح الديوان ص ١٦٣ س ٧ ، الديوان ص ٣٨ س ٧ (على أنه من زيادات السكري ، نقد الشعر ص ٢٠ س ٢ (على أنه مثل للتصريع) ، الحفاجي ص ٢٢١ س ١٤ أيضاً ، وذلك في غير البيت الأول من القصيدة .

(٣) جرير بن عطية الخطابي (أبو حرزة) شاعر إسلامي عاش عمره يناضل شعراء عصره ، وكان هجاءاً مقذعاً ، وهو أحد الفحول الثلاثة : جرير ، الفرزدق ، الأخطل ، وقد عده ابن سلام من الطبقة الأولى الإسلامية .

الأغاني ح ٧ ص ٢٨ ، طبقات الشعراء ص ١٦ ، الشعر والشعراء ص ٢٨٣ — ٢٩٠ الخزائن ح ١ ص ٣٦ ، وفيات ح ١ ص ٢٨٦ ، شذرات ح ١ ص ١٤٠ س ٦ .

Brakl. G 1, 56, S 1,86

(٤) ديوان جرير ص ٤٩٠ س ٣ ، الشعر والشعراء ص ٩ س ٥ ، الأغاني ح ٢١ ص ١٠٥ س ٢٠ ، سر الفصاحة ص ٢٢١ س ٦ ، (على أنه من التصريع) ، الاضداد ص ٧٥ س ١٢ .

فأتى بالقطع في النصف كما أتى به في الآخر ، وهو أن يعود (فاعلن)
إلى (نعلن) ساكنة العين .

٧/ب ولولا التصريح // لأت العروضي نخبونة كقوله : (البسيط) ٣

يَا أُمَّ عَمْرٍو جَزَاكَ اللَّهُ مَغْفِرَةً رُدِّي عَلَى نَوَادِي كَالَّذِي كَانَا^(١)

قوله (فرة) (فعلن) وهذا قد استعمله القدماء والمحدثون .

التقفية^(٢) والتصريح في غير البيت الأول كثير^(١) ، وليس عيبا ، بل ٦
هو دليل على البلاغة والاقتدار على الصنعة^(٣)

ويستحب أن يكون ذلك عند الخروج من قصة إلى قصة .

والتصريح مأخوذ من مصراعى الباب^(٤) . والأصل في ذلك صرعا النهار ٩
وهما الغداة والعشي . وإنما حسن هذا في استفتاح الشعر والقصة ، لأن البيت
الأول بمنزلة باب القصيدة والقصة الذي يستفتح به^(٥) .

(أ) كثير : كثيراً .

(١) من نفس القصيدة : لسابق ذكر مطالعها

ديوان جرير ص ٤٩١ س ٧ .

(٢) قال التبريزي بالوافي ص ٤ / أ س ٥ وبالتقفية شيء أحدثه المتأخرون .

ولم يذكر قدامة التقفية بهذا المعنى في نقد الشعر .

(٣) ورد بنقد الشعر ص ١٩ س ٧ : « فإن الفحول المجيد من الشعراء والقدماء والمحدثين

يتوخون ذلك ولا يكادون يعدلون عنه . وربما صرعوا أبياتاً آخر من القصيدة بعد البيت الأول
وذلك يسكون من اقتدار الشاعر وسعة بصره . » وهذا رأى ابن الفطام أيضاً والتصريح والقوافي

(٤) عبارة التبريزي بالوافي ص ٤ / أ س ٥ : « والتصريح شبه بمصراعى الباب » .

وعبارة ابن الفطام ص ١ / أ س ١٣ : « وشتقاق التصريح من مصراعى الباب ولذلك

قيل لشطر البيت مصرع . كأنه باب القصيدة ومدخلها . وقيل هو من الصرعين وهما طرفاً
الليل والنهار وقال قوم : هو من الصرع الذي هو الحبل » .

(٥) قال ابن الفطام ص ١ / أ س ١٨ : « وسبب التصريح معاودة الشاعر للقافية ليعلم في أول

وهله أنه أخذ في كلام موزون . ولذلك وقع في أول الشعر . وقيل ليعلم في أي ضرب يصنع فيه

فصل : وأما الإقعاد^(١) فهو يدخل في العروض من غير تقفية ولا تصريح //

١/٨ يومهم سامع النصف الأول أن الشاعر يأتي بالثاني موافقاً له ، فيأتي به

خلاف ذلك .

مثال قول النابغة^(٢) : (الطويل)

جَزَى اللهُ عَبَسًا ، عَبَسَ آلَ بَغِيضٍ

جَزَاءَ الْكِلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلَ^(٣) ٦

فيظن سامع نصف هذا البيت أول وهلة أن الشاعر قد استفتح شعراً مُصَرَّعاً من ثالث الطويل ثم يأتي المنشد بنصفه الثاني فيكون مقيد ثانياً الطويل ، لأن العروض في هذا البيت (فعوان) وذلك لا يكون في الطويل ٩ إلا في الثالث إذا كان مصرعاً . والضرب (مفاعلن) ، وذلك لا يكون إلا لثانيه . ومثله (الطويل) .

إذا ما اتَّصَلْتُ (أ) قُلْتُ يَا لَتَمِيمٍ وَأَيْنَ تَمِيمٍ مِنْ مَحَلَّةِ أَهْوَادٍ^(٤) ١٢

(أ) إذا ما اتصلت : إذا اتصلت ، أهودا : أهوادا .

والتعديل اقتضاء لوزن ، كما أن ضرب ثاني الطويل (مفاعلن) وليس مفاعيلن (كما هو

الحال في (أهوادا) .

(١) قصر التبريزي ذلك على السكال . قال في الوافي ص ٥٦ / ب س ١١ . وبما يجب

ذكره من عيوب الشعر الذي يسمى المقعد ، وهو المختص بالسكال . وهو خروج الشاعر من العروض الأولى من السكال إلى العروض الثانية منه ، وانتقاله من العروض الثانية إلى الأولى . ومن المقعد أن تنقص حرفاً من الفاصلة يعني من العروض .

(٢) ترجمه النابغة الذبياني بالتعليق ص ٣٠ س ١ .

(٣) النقائض ص ٩٩ س ٨ ، الخزانة ص ١٣٦ س ٧ ، التصريح والفواص ص ١٠٩ س ٩

ومن أشد التخمين قول النابغة كذلك عده أبو العلاء المعري في رسائله ص ٦٩ س ٥ من الشذوذ في عروض الطويل ، وكذا بجمهرة الإسلام ص ٤٤٤ س ٦ ، الفاخر ص ٢٢٧ س ١٠ (منسوباً إلى عبد الله بن هارق) .

(٤) البيت لعبد قيس بن خفاف البرجمي .

نواذر أبي زيد ص ١١٤ س ١ . رسائل أبي العلاء ص ٦٩ س ٧ (وعده أبو العلاء من

الشذوذ في عروض الطويل) ، وكذا برسالة أبي العلاء المدونة بجمهرة الإسلام ص ٤٤٤ س ٧ .

ومنه قول عمر بن أبي ربيعة^(١) : (الخفيف)

دُمِيَّةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ قَسِيْسٍ صَوَّرُوها فِي جَانِبِ الْمِحْرَابِ^(٢) //

٨/ب فهذا من الخفيف وفيه تشعيث في العروض . وهو ردّ (فاعلاتن) إلى ٣

(مفعولان) . وهذا لا يحسن إلا في التصريح . ومثله من الخفيف أيضاً :

أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ ذُو أَشْبَالٍ وَرَبِيعٌ إِنْ شَعَبَتْ غَبْرَاهُ

٦ ومثله من الطويل لعامر بن جوين^(١) ، ^(٢) :

خَلِيلِيَّ كَمْ بِالْجَزْعِ مِنْ مَلْسَكَاتٍ وَكَمْ بِالصَّعِيدِ مِنْ هِجَانٍ مُؤَبَّلَةٍ^(٣)

(أ) جوين : جوين .

(١) عمر بن أبي ربيعة الخزومي القرشي شاعر غزلي أموي ، عرف بركة غزله ، وكان يصرح بالنزل ، لا يهجو ولا يمدح ، عده ابن سلام أغزل من عبيد الله بن قيس الرقيات . ت ٩٣ هـ . وفيات ٣ ص ١١١ ، ١١٣ ، الأغاني ١ ص ٣٠ ، الشعر والشعراء ص ٣٤٨ ، الخزانة ١٠ ص ٣٤٠ ، شذرات ١ ص ١٠١ ص ٨ .

(٢) البيت من قصيدة عمر بن أبي ربيعة التي مطلعها :

قال لي صاحبي ليعلم ما بي أنحب القتل أخت الرباب

الديوان ص ١٨٠ ص ١٥ ، السكامل للمبرد ص ٣٣٨ ص ١٢ . على خلاف في الرواية

(٣) البيت من معلقة الحارث بن حذرة . وهو يصف هنا حجر بن قطام . وقد قاتله الحارث

شرح المماقات ص ١٧٩ ص ١ ، الأغاني ١ ص ٩٠ ص ١٨٠ ص ١٧ .

(٤) عامر بن جوين بن رضاء بن قمران الطائي ، شاعر جاهلي من العمرين . كان فائسكاً

مستهتراً تبرأ قومه من جرأته . وله قصة مع امرئ القيس .

خزانة الأدب ١ ص ٢٤ ، ٢٥ ، الأغاني ١ ص ٨ ص ٦٩ .

(٥) قاله عامر بن جوين حين خرج بشيع جاره امرأ القيس ، فرأى أخته هند ، وأعجبه حسنهما

وجالها . وملسكا - جبل ببلاد طيء .

المخمص ١ ص ١٦٠ ص ١٤ (رواية عن الخليل) رسائل أبي العلاء ص ٦٩ ص ١٠ (وقد

عده أبو العلاء من الشذوذ في عروض الطويل) . وكذا بجمهرة الاسلام ٤٤٥ / ١٠ ، معجم

البلدان ٤ ص ٦٣٦ ص ١٣ .

ومثله : (الكامل)

وَمَصَابِ غَادِيَةٍ كَأَنَّ تِجَارَا نَشَرَتْ عَلَيْهِ بَرَّهَا وَرِحَالَهَا (١) ٣

فالنصف الأول مصرّع الكامل الثامن والنصف الثاني من الكامل

الأول : ومثله : (الكامل)

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَى مَشْرُوبًا وَالْفَرْثَ يُعَصِّرُ بِالْأَكْفِ أَرَقَّتْ (٢) ٦

ومثله من الكامل أيضاً قول حميد (٣)

إِنِّي كَبُرْتُ وَإِنَّ كُلَّ كَبِيرٍ مِمَّا يُظَنُّ بِهِ يَمَلُّ وَيَفُورُ (٤) //

(١) البيت للأعشى .

الديوان ص ٢٣ س ٢ ، اللسان ص ١١ ص ٢٧٨ ع ٩ س ٢١ : على خلاف في الرواية .

(٢) اختلف في نسبة البيت .

نسب لحجل بن فضالة بالشعر والشعراء ص ٣٠ س ٤ ، المؤلف والمختلف ص ١١٥ س ٩ ، اللسان ص ١٤ س ٣٩٦ ع ٢ س ٩ . رواية (عن ابن بري) .

نسب لشبيب بن جعيل بالمؤلف والمختلف ص ١١٥ س ٩ .

نسب للناطقة الديباني بهامش العقد الفرید ص ٥٠٧ س ٩ .

كما ورد برسائل أبي العلاء ص ٧٢ س ٥ (رواية عن أبي عبيدة) فصل المقال ص ٣٥ س ٢ .

(٣) حميد ابن ثور الهلالي العامري : شاعر محضرم عاش زمناً في الجاهلية وشهد حنيئاً مع المشركين ، ثم أسلم ووفد على النبي (ص) ت ٣٠ هـ تقريباً .

وقد عده الجعفي من الطبقة الرابعة من الإسلاميين .

الأغاني ص ٤ ص ٩٧ ، ٩٨ ، طبقات الشعراء ص ١٣٠ ، سبط اللؤلؤ ص ٣٧٦ ، الشعر

والشعراء ص ٢٣٠ — ٢٣٣ .

(٤) الشعر والشعراء ص ٣٠ س ٨ .

١/٩ وهذا عند الخليل إقعاد ، وعند أبي عبيد^(١) وأبي عبيدة^(٢) إقواء^(٣)
فصل : وأما التخميع فهو أن يخلى الشاعر عروض البيت من التصريح
والتفنية ، ويدرج الكلام فيكون وقوفه على القافية ، وقد استعمل ذلك
الشعراء الجودون من القدماء والمحدثين^(٤) .
قال الشنفرى^(٥) : (الطويل)

(أ) من القدماء والمحدثين : من الفقهاء والمحدثين .

(١) أبو عبيد اللغوى (القاسم بن سلام) الفقيه المحدث ٢٢٣ هـ
روى عن أبي زيد الأنصارى ، وعن أبي عبيدة ، والأصمعي ، واليزيدي ، وغيرهم من البصريين
وروى عن ابن الأعراني وأبي زياد الكلابي وأبي عمرو الشيباني والكسائي والأحرر والمراء
من مؤلفاته : غريب الحديث ، الغريب المصنف ، الأمثال ، معاني الشعر ، غريب القرآن .
إنباه الرواة ج ٣ ص ١٢ ، ابن الأثير ج ٥ ص ٢٥٩ س ١١ ، تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣ ٤
وفيات ج ٣ ص ٢٠٥ ، تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٧ ٤ ، شذرات ص ٥٤ س ١٧ ، معجم الأدباء
ج ١٦ ص ١٥٤ ، نزهة الألبا ص ٩٣ - ٩٧ ، طبقات الزبيدي ص ٢١٧ - ٢٢١ .
Brokl. G 1, 107 , S 1 166 .

(٢) أبو عبيدة (معمر بن المثنى البصري) النحوى العلامة روى عنه أبو القاسم بن سلام ،
وأبو عثمان المازني ، وأبو حاتم السجستاني ، وعمر بن شبه النخعي . ت ٢٠٩ هـ .
من مؤلفاته : مجاز القرآن .

إنباه الرواة ج ٣ ص ٢٧٦ ، ابن الأثير ج ٥ ص ٢٠٨ س ٧ ، تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٥٢
معجم الأدباء ج ١٩ ص ١٥٤ . تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٧٨ ، شذرات ج ٢ ص ٢٤ س ١٢
نزهة الألبا ٦٨ - ٧٤ ، طبقات الزبيدي ص ١٩٢ - ١٩٥ .

(٣) سبرد ذكر الإقواء والإقعاد عند الكلام عن عيوب القافية .

(٤) ذكر ذلك الخاضع دون تسمية قال س ٢٢٢ س ١٨ : « وقد ترك التصريح جماعة
من الشعراء المتقدمين والمحدثين في أول القصيدة . . . وربما أخل الشاعر بالتصريح في جميع
القصيدة » . وقد سمي التبريزي ذلك الإصابات . قال بالوافي ص ٤ / أ س ٦ : « فإن لم يسكن البيت
في أول القصيدة مصرعاً سمي المصمت » . وعند ابن القطاع سمي ذلك الوثب قال ص ١ / ب س ١١
« وإذا لم يصرع الشاعر قصيدته كان المتصور الداخل من غير باب ، ويسمى الوثب » .

(٥) الشنفرى : هو عمرو بن مالك الأزدي ، شاعر جاهلي يمانى من فحول الطبقة الثانية ،
كان من فتاك العرب وعدائهم وهو أحد الخلفاء الذين تراءت منهم عشائريهم . وفي الأمثال :
أعدى من الشنفرى وهو صاحب لامية العرب .

الأعاني ج ٢١ ص ١٣٤ - ١٤٣ ، سمط اللالي ، ج ١ ص ٤١٣ . الخزانة ج ٢ ص ١٦ - ١٨ .

Brokl. G 1 25, G 1 52

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيِّكُمْ نَانِي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَا مِثْلَ^(١)

وقال متمم بن نويرة^(٢) . (الطويل)

لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بِتَأْيِينِ مَالِكٍ وَلَا جَزَعًا مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعًا^(٣) ٣

وهذا كثير جداً وُسْمِي تَخْمِيْعًا مأخوذاً من الخماع الذي هو العرج، ومن

ذلك قيل لضجاع الخوامع^(٤) .

٦/٩ فصل . وقد أجاز بعضهم الوقوف في نصف البيت على الحرف // المشدد

بالتخفيف ، وإن لم يكن فيه تصرع ، ابتداء بالوقوف على المشدّد في القافية

لأن الأنصاف تحمل^(١) ما تحمله الأواخر ، قال : وكما يجوز الابتداء في

نصف البيت الأخير بالضرورة ، يجوز الوقوف في نصفه عليها . ومثال هذا ٩

أن يقول القائل : (الرمل) .

إِنَّ نَعْلَ الْخَيْرِ أَحْرَى وَأَسَدٌ وَعَلَى الْإِنْسَانِ إِصْلَاحُ الْعَمَلِ^(٥)

١٢ وهو ضرورة قبيحة .

(أ) احتمال : محتمل .

(١) مطلع لامية العرب .

القصيدةتان اللاميتان ص ٢ س ٣ ، خزانة الأدب ص ٢٤ س ٢٨ ، سمط اللالي ص ١١٣ س ١١ ، طبقات الريدي ص ١٧٩ س ١ ، ويقال إن القصيدة من صنع خلف الأحمر ونحلمها الشنفرى .

(٢) متمم بن نويرة التميمي شاعر فحل مدحاني . اشتهر برثائه لأخيه مالك الذي قتله خالد ابن الوائد في حروب الردة . ت ٨٣ تقريباً . Brokl. G 1,39 . S 1,70

الأغاني ج ٤ ص ٦٦ — ٧٢ ، جهرة أشعار العرب ص ٢٦٥ — ٣٦٦ ، سمط اللالي ص ٨٧ ، الخزانة ص ١٢٦ — ٢٣٨ ، أوائل والمختلف ص ٢٩٧ س ١٦ .

(٣) مطلع قصيدة متمم في رثاء أخيه مالك بن نويرة .

طبقات الشعراء ص ٥ العقد الفريد ص ٣٦٣ س ٩ ، الفلب والبدل (بالـ كثر اللغوى) ص ٨ س ١ — الأضداد ص ٣٩٣ س ٤ . الخزانة ص ٢٣٧ س ٣٠ . جهرة أشعار العرب ص ٢٦٥ س ٢ .

(٤) والخوامع : الضاع اسم لها لازم لأنها تخم خماعاً وخمعا نا وخموعاً . اللسان ص ٨

ص ٧٩ ع ١٨ .

(٥) لم أعثر على البيت بالمطابق التي رجعت إليها .

فأما الوقوف على الحرف المشدد إذا كان في ضرب البيت ، فالصواب فيه أن يُوقف عليه بالتخفيف إلا ما كان من المترادف ودخل عليه الإصمات والتقى فيه حرفان مثلان ، فإنه لو قال : (السريع)
 ٣ إِنْ يُحْصَنَ الْيَوْمَ نِسَاءُ يُحْصَنُ^(١)

لكان الصواب الوقوف عليه بالتشديد .

وحدثني الشيخ أبو العلاء — رحمه الله — قال : « وجد بخط ثعلب^(٢) // ١٠

٦ تشديدة على الروي في قول لبيد^(٣) : (الرمل)
 يَأْمَسُ الْأَحْلَاسَ فِي مَنْزِلِهِ بِبَيْدَيْهِ كَالْيَهُودِيِّ الْمُصَلِّ^(٤)

(١) الشعر لفلام يوم الفتح (أنظر أيضاً ص ٤١ س ٧ بالتعليق) .
 نهاية الأرب ح ١٧ ص ٣١٩ س ١٥ . جهرة اللغة ح ٢ ص ١٨٤ ع ١ س ١ ، الأغاني ح ٧ ص ٢٧ س ٢ سمط اللالي ح ٢ ص ٩١١ س ٧ ، الأغاني ح ١٤ ص ١٣٦ س ٣٨ .
 (٢) ثعلب : هو أحمد بن يحيى بن ريد بن سيار الشيباني بالولاء أمام الكوفيت والنحو واللغة كان رواية للشعر محدثاً مشهوراً بالحفظ ت . ٢٩١ هـ .
 أنبساء الرواة ح ١ ص ١٣٨ ، تذكرة الحفاظ ح ٢ ص ٦٦٦ ، وفيات ح ١ ص ٨٤ ، تاريخ بغداد ح ٥ ص ٢٠٤ . شذرات ح ٢ ص ٢٠٧ ، معجم الأدباء ح ٥ ص ١٠٢ ، المعبر ح ٢ ص ٨٨ . نزهة الألباس ٧ — ١٦٠ . مطبقات الزبيدي ص ١٥٠ — ١٦٧ .

7Brokl. G 1, 108, S1, 151

(٣) لبيد بن ربيعة بن مالك العامري ، أحد شعراء المعلقات ، أدرك الإسلام ، ووفد على النبي (ص) وعاش طويلاً . ت ٤١ هـ .

الديوان ، خزانة الأدب ح ١ ص ٢٢٧ — ٣٣٩ ثم ح ٤ ص ١٧١ — ١٧٦ ، الشعر والشعراء ص ١٤٨ — ١٥٦ ، الأغاني ح ١٤ ص ٩٣ — ١٠٣ ثم ح ١٥ ص ١٣٧ — ١٤٤ ،
 Brokl. G 1, 36, S 1, 64.

(٤) اللسان ح ٦ ص ٢٠٩ ع ٢ س ٢٢ (أنظر تفريع الابيات بخصوص البيت ص ٣٨٣

(ب) ما يلحق آخر الشطر (أ)

وكما يلزم الناظر في علم القوافي المعرفة بأحكام الطرفين الأخيرين من مصراعى البيت ، تلزمه المعرفة بأحكام الطرفين الأولين. وقد استُعمل في الجزء ٣ الأول من النصفين ضرواً كثيرة ، ولكل منها اسم تخص به .

وذلك مستقصى في كتب العروض . وإنما نذكر هنا ما يكثر استعماله ووجوده ، وما علق به الألسن . ٦

فصل : فالخرم (ب) (١) : يقوم العامة أن كل نقص يُوجد في أوّل كل بيت خرم ، وليس الأمر كذلك ، إنما الخرم اسقاط الحرف الأول من الجزء الأول فيما هو مبنى على الأوتاد المجموعة . ٩

١٠- وذلك يكون في خمسة أوزان من العروض ، // الطويل والوافر والهزج والمضارع والمتقارب . مثل ذلك في الطويل :

لا تَهْتَرِضْ فِي الْأَمْرِ تُكْفَ شُؤْنَهُ وَلَا تَنْصَحَنَّ إِلَّا لِمَنْ هُوَ قَابِلُهُ (٢) ١٢

(أ) زيادة من الأصل لما يقتضيه تنسيق الباب .

(ب) فالخرم : فالخرم بالراء غير معجم ، كما أضيف لفظ (فصل) لما يقتضيه التنسيق

(١) ورد مثل هذا الرأي لدى التبريزي بالوافي ص ٦/ب ص ٦ : فالخرم مصنف أول متحرك من الوزن المجموع و أول البيت يكون في فعولن ومفاعيلن ومفاعيلن .

(٢) البيت لعبيد بن أيوب العنبري .

شرح الحماسة للتبريزي ص ١٤٥ س ١٦ ، شرح المروقي ص ١١٥٧ س ١١ (أنظر الهامش أيضاً) .

وذكر ابن دريد^(١) ، ^(٢) الحزم ومثله بقول عذرة^(٣) : (الكامل)

وَلَقَدْ نَزَلَتْ فَلَا تَغْنِي غَيْرُهُ مِثْلِي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ^(٤)

وهذا عيب في حكم العروض يقال له الوقص ، لأن (متفاعان) إذا أعيدت إلى (متفاعان) سبى الجزء موقوصا . وقد عيب ذلك من (ابن دريد) لما تقدم من أن النزم لا يكون إلا في تلك الأوزان الخمسة ، وبيت عذرة من الكامل .

وقد يكون الخرم في النصف الأول وأول النصف الثاني . قال الشاعر . (الطويل)

خَرَجْتُ بِهَا مِنْ بَيْنِ يَبْرِينَ بَعْدَمَا نَادَى الْمُنَادِي بِالصَّلَاةِ فَأُذِنَتْمَا^(٥)

أ/١١ قيل ولا يوجد بيت مصرع مخروم النصف الثاني // إلا هذا البيت وبيت لأوس بن حجر وهو : (الطويل)

(١) ترجمة ابن دريد بالتمليق ص ٣٢ س ٣ .

(٢) جاء رأي ابن دريد هذا بجمهرة اللغة ص ٢١٣ ع ٢ س ١٥ : والخرم في الشعر نقصان حرف في أول البيت نحو قول الشاعر عذرة : ... (البيت) .

(٣) عذرة بن شداد العبسي كان أشهر فرسان العرب بالجاهلية ، ومما نثره شهيرة . الديوان ، الأغاني ص ٧٨ — ١٤٨ ، خزائن الأدب ص ١٠٢ ، الشعر والشعراء ص ١٣ — ١٣٤ ، 45 . B'okl G 1, 12 S 1 .

(٤) جمهرة أشعار العرب ص ١٦٢ س ٣ شرح المقالات ص ١٤٨ س ٢ . المقدمتين ص ٤٥ س ٦ الأغاني ص ٨٠ س ٣٨ ، ٢٧ ، الافتصاف ص ٢٨٢ س ١٧ اللسان ص ١ ص ٢٨٩ ع ١ س ٢٣ . ابن عقيل ص ١٠٢ س ١١ .

(٥) البيت لأبي دهيل المجعي

الشعر والشعراء ، ص ٣٩ س ٨ . الأغاني ص ٣٠ س ١١ ، ١٩ ، ٢٥ ثم ص ٦٠ س ١٦٨ س ١٠١ معجم البلدان ص ٣٥٢ س ٨ ثم ص ١٠٩ س ١٧ على خلاف في الرواية . قال ابن قتيبة : وكانت لأبي دهيل ناقلم يسكن وزمانها أسير منها ولا أحسن (يبرين) بالفتح ثم السكون وكسر الراء وباء ثم نون ... من أسقاع البحرين . معجم البلدان .

غَشِيَتْ دِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّيْبَانِ كَالْبُرْدِ بِالْعَيْنَيْنِ يَبْتَدِرَانِ^(١)

فصل (١). وأما الخَزْم (بالزاي معجمة) فهو زيادة تملحق أوائل الأبيات

ولا يختص بذلك وزن دون وزن، ولا يعتد بتلك الزيادة في تقطيع العروض. ٣

فيزاد البيت حرفاً واحداً كقول طرفة^(٢) (المديد)

أَتَذْكُرُون (ب) إِذْ تُنْقَاتِلُكُمْ إِذْ لَا يَضُرُّ مُقَدِّمًا عَدَمُهُ

وقد يجزم بحرفين، كقول طرفة أيضاً^(٣)، (٤) (المديد) ٦

إِذْ أَنْتُمْ نَخْلٌ نَظِيفٌ بِهِ فَإِذَا مَا جُرَّ نَضْطَرُّهُ

وقد يجزم بثلاثة أحرف كقول الشاعر. (الطويل)

(أ) أضيف لفظ فصل لما يقتضيه التناسيق.

(ب) أتذكرون : تذكرون.

(١) لم أعثر على البيت إلا بديوان لببده منسوباً إليه من ٣٢٧ س ٢ إلا أن رواية الشطر الثاني بـ « سيبان » . . . كما البدر فالعينان تبتدران .

« سيبان » بفتح أوله وضم ثانيه وآخره نون منقول من تثنية السهم . قال أبو منصور هو موضع معروف في ديار فليس . قال نصر : السباق جبل قبل فلاح وارد شمالى سلم عنده جبل يقال له العبد ، أسود ليست له أركان . معجم البلدان ٢ ص ٣٣ س ١٢

(٢) طرفة بن العبد البكرى الوائلى : شاعر جاهلى من الطبقة الاولى اتصل بهمر بن هند الملك ، وكان من ندمائه ، كانت الحكمة تفيض في أكثر شعره ، وهو من أصحاب المملكات . (٣) الشعر والشعراء من ٨٥ - ٩٦ ، سبط اللؤلؤ ص ٣١٩ ، جمهرة أشعار العرب من ٧٤ - ٨٠ ، ص ١٤٩ - ١٦١ ، خزائن الأدب ج ١ ص ٤١٤ - ٤١٧ ، شرح المملكات ص ٤٣ Brokl. G 1 22 , S 1 45

(٣) البيت من قصيدته التي مطلعها :

أشجاك الربع أم قدمه أم رماد دارس جمه

العقد الثمين ف ٧٣ س ٦ ، المعاني الكبير س ٥٠٠ س ٢ دون خزم

(٤) من نفس القصيدة : العقد الثمين (دون خزم) س ٧٣ س ٧ ، المحض ص ١١

س ١٢٥ س ١٠ .

نَحْنُ جَلْبِنَا عِتَاقَ الْخَيْلِ مِنْ كُلِّ بَلَدَةٍ
 وَسِرْنَا عَلَيْهَا لِلرَّدىِ يَوْمَ ذِي قَارِ (*)
 وربما خزموا بأربعة أحرف ، ويروى عن أمير المؤمنين (٢) عليه ٣
 ١١/ب السلام : (الهزج) //
 أَشَدُّ حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيكَ (٣)
 وَلَا تَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا حَلَّ بِنَادِيكَ ٦
 وقال آخر . (الطويل)

(١) حيازيمك : حيازيمك .

(١) لم أعتز على الميت بالمظان التي رجعت إليها .
 (٢) هو علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين ، وابن عم النبي وسهره . روى عن
 النبي (ص) الحديث ، وكان من كتاب الوحي . ت ٤ هـ .
 ينسب إليه نهج البلاغة ، وهو مجموع خطبه وأقواله ورسائله . وديوان علي بن أبي طالب .
 وكلاهما مشكوك في نسبته إليه .
 ابن الأثير . ج ٣ ص ١٩٤ س ٢٢ ، شذرات ج ١ ص ٤٩ س ٨ ، تذكرة الحفاظ ج ١
 ص ١٠ Brokl S 1,746 .
 (٣) الكامل للمبرد ص ٥٥٣ س ٤ ، ٥ ، الأغاني ج ١٤ ص ٣٤ س ٢٦ ، شرح
 الحماسة للبرزوقي ص ٢٣١ س ١٦ .
 (دون أشدد) عمدة الطالبين في ألساب آل أبي طالب ص ٦٩ س ٥ ، مروج الذهب
 ج ٤ ص ٤٣٩ س ٣٢٢ ، فصل المقال ص ٢٦٥ س ٨ ، الإرشاد ص ٥١ س ٢٣ .
 قال المبرد : والشعر إنما يصح بأن تحذف أشدد فتقول :

حيازيمك للموت فإن الموت لا قيك

والكن المسحاء من العرب يتريدون ما عليه في المعنى ولا يعتمدون به في الوزن ، ويحذفون من
 الوزن علماً بأن المخاطب يعلم ما يريدون . فهو إذا قال حيازيمك للموت فقد أصغر (أشدد)
 فأظوره ولم يعتمد به .

وقد جاء بالأعاني أن علياً كان يتمثل بهما حين بايعه عبد الرحمن بن ملجم ، أما ابن عنبه
 في عمدة الطالبين فقد ورد بالهامش نقلاً عن محقق الكتاب عن تذكرة الخواص لابن الجوزي
 ص ١٠٠ ، أن البيهقي لأبي عمرو أحيحة بن الجلاح الأوسى الأصارى . وقد تمثّل بهما علي
 ابن أبي طالب .

كُنَّا رَضِينَا بِمَا كَانَتْ مَعَدُّ لَنَا بِهِ

تَرَاضَتْ وَلَمْ تَرْضُوا بِهِ لَقَبِيلٍ^(١)

وقد خزموا بستة أحرف . وينشد للوالي^(٢) : (الوافر) ٣

وَلَا فَتَعَالَوْا نَجْتَلِدُ بِمُهَنْدَاتٍ نَقُضُ بِهَا الْحَوَاجِبَ وَالشُّؤْنَا^(٣)

وما زاد عن الحرفين في الخزم فهو شاذ ، وقبحة على قدر زيادته .

وقد يُخْزَمُ الْأَوَّلُ بِالنِّصْفِ الثَّانِي كَالنِّصْفِ الْأَوَّلِ كَقَوْلِ طَرْفَةٍ^(٤) (المديد) ٦

إِذَا لَا يَضُرُّ مُعَدِّمَا عَدَمُهُ^(٥)

فقوله (إذ) خزم . وقال آخر — فَنُخْزِمُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ — . (الطويل)

وَلَمَّا تَعَدَّيْتُ طَوْرِي كُنْتُ أَوَّلَ هَالِكٍ ٩

مِنْ جَمَاعَتِكُمْ ، وَالْمُعْتَدِي الطَّوْرِ هَالِكٌ^(٦)

فنخزم في الموضعين أيضاً .

١/١٣ فصل . وقد يجوز قطع ألف الوصل في أول النصف الثاني // لتمام ١٢ الكلام قبله ، كقول الشاعر : (الكامل)

(١) لم أعثر على البيت بالمظان التي رجعت إليها .

(٢) الوالي : هو قد بن مالك الوالي أحد شعراء بني أسد . معجم الشعراء ص ٣٣٩ .

(٣) أنباه الرواه ج ٣ ص ١٣٥ س ١١ : على خلاف في الرواية .

وقد ورد البيت في اجتماع ابن الأعرابي مع الحسين بن الضحاك لدى الوراق . وحديث ابن الأعرابي عن الخزم .

(٤) ترجمة طرفة بالتمليق ص ٥٧ س ٤ .

(٥) ورد البيت بالصحيفة السابقة .

(٦) لم أعثر على البيت بالمظان التي رجعت إليها .

ولا مُبَادِرُ فِي الشَّتَاءِ وَلِيَدُنَا أَلْقَدَرُ يُنْزِلُهَا بِغَيْرِ جِعَالٍ^(١)

الجمال خُرقة تُنْزَلُ بِهَا الْقَدَرُ ، وَهِيَ الْجَعَالَةُ أَيْضًا .

وَقَالَ آخَرُ . (البسيط)

٣

هَذِي مَشَابِهٌ مِنْ مَيِّ مُصَادِقَةٍ أَلْعَيْنُ وَاللَّوْنُ وَاللَّبَّاتُ وَالْجَيْدُ^(٢)

وَرَأَيْتُ فِي غَيْرِ نَسْخَةٍ (العنق واللون) وهذا كثير شائع .

(١) اللسان ح ١٦ ص ١٩٠ ع ١٢ (على أنه من لالشاد ابن برى) . على خلاف في الرواية .

(٢) البيت لذى الرمة .

ديوان ذى الرمة ص ١٣٤ البيت ١٢ . على خلاف في الرواية .

الباب الثالث لِوَاظِمِ الْقَافِيَةِ

زيادة عن الأصل لجمع الحروف والحركات اللازمة في باب ما ،

19

.

.

(١) الكلام في الحروف اللازمة^(١)

وهي خمسة^(١) : التأسيس ، والردف ، والروى ، والوصل ، والخروج .
والأولى أن يبتدأ بالكلام على الروى ليكون المعرفة قطباً لما يحيط به ٢
من اللوازم .

١ - الروى (ب)

ليس عند العرب معرفة بشيء من هذه الحروف إلا بالروى // وقد ذكره ٦ ب/٧
الناطقة فقال^(٢) . (الوافر)

بِحَسْبِكَ أَنْ تُهَاضَ بِمُحْكَمَاتٍ يَمُرُّ بِهَا الرَّوِيُّ عَلَى لِسَانِي^(٣)

(أ) زبارة عن لأصل طبقاً لما يقتضيه التنسيق

(ب) الروى : باب الروى .

(ج) آخر أحرف : أن أحرف .

(١) هي عند النبريزي ستة أحرف إذ أنه عند ضمها الدخيل (الوافي ص ٤٨ / أ س ٨)
وكذا عند تشوان الحميري في كتابه ص ١ س ٨ ، وابن جني في المختصر ص ٢٨٢ س ٧ .
وأما أبو الملاء فلم يعد الدخيل ضمها كما ورد في اللزوم ص ٤ س ٤ . أما أبو عبيدة في الغريب
المصنف ص ٤٢٦ فقد عد ما ذكره المؤلف أبو يعلى فقط .

قال النبريزي بالوافي ص ٥٢ / أ س ٩ ، وزاد الأخفش الغالى والمتعدى في الحروف والغلو
والنبدى في الحركات . فالغالى نون يلق الروى المأميد زائداً على الوزن غير محاسب به في التقطيع
والنبدى واو تلحق الوصل الذى هو هاء ساكنة زائداً على لوزن غير محاسب به في التقطيع .
ويسمى التعدى والغلو حركة ما قبل الغالى والمتعدى .

(٢) ترجمة الناطقة بالتعليق ص ٣٠ س ١

(٣) المقدم الثمين ص ٣١ س ١١ ، تحفة الأدب ص ٣٨ س ١٠ على خلاف في الرواية .

وهو آخر أحرف الشعر المقيد ، وما قبل الوصل في الشعر المطلق ^(١) .

٣ فالروى في المقيد كالراء في قوله . (المتقارب)

قَلَّا (أ) وَأَبِيكَ ابْنَةُ الْعَامِرِيِّ (م) لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَنِّي (ب) أَفْرَسُ ^(٢)

وفي المطلق كاليم في قوله : (الطويل)

وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَصْرَانِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ إِذَا طَلَبَا أَنْ يُذْرِكَ تَيْمَمًا ^(٣)

(أ) فلا وأبيك : وأبيك .

(ب) أني : أي .

(١) « قال الأخفش : الروى الحرف الذي تبني عليه القصيدة ويلزم في كل بيت منها في موضع واحد .

اللسان > ١٤ ص ٣٤٩ ع ٢ س ٩ .

وفي نفس عبارة ابن جني بالمختصر ص ٢٨٢ س ٩ . الروى ، وهو الحرف الذي تبني عليه القصيدة وتنسب إليه .

وقال أبو عبيدة : « الروى حرف القافية نفسها » اللسان > ٦ ص ٦٦ ع ٣ س ، كما وردت عبارة أبي عبيد هذه بكتابه الغريب المصنف .

(٢) البيت لامرئ القيس من قصيدته التي مطلعها :

أحار ابن عمر كأني خمر ويمدو على المرء ما ياتر

وكذا أثبتها الفضل وأبو عمرو الشيباني وغيرهما له . وزعم الأصمعي عن أبي عمرو ابن العلاء أنها لرجل من أولاد النمر بن قاسد يقال له ربيعة بن جهم .

شرح الديوان للسندوني ص ٩٤ س ٤ ، الديوان ص ١٥٤ س ٢ ، فصل المقال ص ٣٠٥ س ٤ ، الأمالي الشجرية ج ٢ ص ٧٣ س ٢٠ .

(٣) البيت لحيد بن ثور الهلالي .

ديوان أبي نواس ج ١ ص ٣٠٥ س ١ ، نهاية الأرب ج ٣ ص ٦٥ س ٧ . التمثيل والمحاضرة ص ٥٢ س ٦ ، الفضليات ج ١ ص ٧٦٥ س ١٦ ، سبط اللالي ج ١ ص ٥٣٢ س ١٠ ، اللسان ج ٤ ص ٧٦٦ ع ١ س ٩ ، تاج العروس ج ٣ ص ٤٠٤ س ٢٦ ، الأضداد ص ٢٠٢ س ١١ ، إصلاح المطلق ص ٣٩٤ س ١٧ ، السكامل للمبرد ص ١٢٥ س ٢ ، ص ٥٠٦ س ٢ .

وقيل^(١) إن الروى مأخوذ من (الرواء) الذى هو الحبل. ومن (روى

الرجل على القوم بالرواء). قال الراجز: (الرجز)

إِنِّى عَلَى مَا كَانَ مِنْ تَخَذْدِى وَدِقَّةٍ فِى عَظْمِ سَاقِى وَيَدِى^(٢) ٣
أروى^(أ) عَلَى ذِى الْعَمَكِ الضَّفْنَدِ

ويجوز أن يكون مأخوذاً من (رويت الشعر) إذا حفظته من أصحابه.

١/أ فيكون (فعيلاً) بمعنى (مفعول). ومن هذا// قول الشاعر: (الطويل) ٦

رَوَى فِى عَمْرُوٍّ مَا رَوَاهُ بِجَهْلِهِ سَأَتْرُكُ عَمْرًا لَا يَقُولُ وَلَا يَرَوِى^(٣)

وفى الروى من التمكن (ب) ما ليس فى غيره من الحروف اللازمة لأننا

قد نجد تارة شعراً حالياً من التأسيس، وتارة شعراً خالياً من الردف. ويوجد

ما هو خال من الصلة والخروج. ولا يوجد شعر يخلو من الروى.

فلهذا المعنى — والله أعلم — خُصَّ (ج) بالإسم المشتق من الرواية، ١٢

ووقع به التمييز. فتيل لا مية امرىء القيس ودالية النابغة وميمية زهير.

فصل: وقد تكون حروف المعجم رويًا إلا حروفا ضُفَّت^(٤)، منها

(أ) أروى: أزدى

(ب) التمكن: المتمكن.

(ج) خص: وخس:

(١) قال أبو عبيد: الرواء الحبل الذى يقرن به البعيران... وقال أبو منصور: الرواء

الحبل الذى يروى به البعير أى يسد به المتاع عليه. اللسان ج ١٤ ص ٣٤٨ ع ١ س ٢٦.

(٢) هرة اللغة ج ٣ ص ٣٧١ ع ١ س ١٨، اللسان ج ١٤ ص ٣٤٨ ع ١ س ١٠، تاج

العروس ح ١٠ ص ١٥٨ س ٤٠.

(٣) لم أعثر على البيت بالمظان التى رجعت إليها.

(٤) قال الأخفش: وجميع حروف المعجم تكون رويًا إلا الألف والياء والواو اللواتى

الاطلاق، اللسان ح ١٤ ص ٣٤٩ ع ١ س ١٣.

ألف التثنية في الماضي والمستقبل نحو : قاما ، ولم يقوما ، وكذلك فتحة ألف الواحد إذا أشبعت للترنم ، وتاء التأنيث في (طلحة وشجرة) ، والتنوين جار هذا المجرى ، وكذلك الألف التي تصير في الوصل نونا نحو « لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ »^(١) ٣
ب/١٢ والتنوين // الذي يصير في الوقف ألفا ، وهو هذا المقدم ذكره ، وقولك :
« رأيت زيدا » ، وكذلك الياء في قولك للمرأة : « اضربي » و « كلى » ،
« والألف التي تبين بها الحركة نحو : أنا ، وفي معنى ذلك الهاء^(٢) التي يُوقف ٦
عليها لتبين الحركة نحو قولك : « هد غلاميه » . ومن ذلك الهاء في قولك :
« يا أبه » وينشد لبعض جوارى العرب تسأل سخاناً أو ما أشبهه^(٣) : (الرجز)
يَا بُنَيَّ وَيَا أَبَهَ حَسَنَتْ إِلَّا الرَّقَبَهُ
فَزَيَّيْنَهُمَا يَا أَبَهَ كَيْمًا يَجِيءُ انْطَلَبَهُ ٩

وقد نقده ابن جني وأصاح من عبارته فقال : « ولكن الاحوط أن يقال في جرف الروي أن جميع حروف المعجم تكون رويًا إلا الألف والياء والواو الزوائد في أواخر الكلم في بعض الأحوال غير مبنيات في أنفس الكلم بقاء الأصول . اللسان ١٤ ص ٣٤٩ ج ١ س ٢٢ وعبارته في المختصر ص ٢٨٢ س ١ : « واعلم أن جميع حروف المعجم تكون رويًا إلا ما استثنيت منها » وهي نفس عبارة التبريزي بالواو ص ٤٨ / ب س ٦ قال : « وجميع حروف المعجم تكون رويًا إلا ما استثنيت لك » .

أما عبارة أبي العلاء في اللزومات ص ٤ س ٦ : « وهو يكون من أي حروف المعجم وقع إلا حروفاً تضعف ولا تثبت » وهي نفس عبارة أبي يعلى تقريباً :
وقد نقل اشوان الحميري رأى أبي العلاء هذا ، وعاق عليه بقوله ص ١ س ١٨ : « وهذه الحروف التي ذكرها الشيخ أبو العلاء كلها في باب الوصل » .

(١) تمام الآية : « كلا إن لم ننته لنسفمًا بالناصية » ١٥ ك الفلق ٩٦ .

(٢) ورد بكتاب اشوان ص ٦ س ١٦ : « قال الشيخ أبو العلاء : « وإذا سكن ما قبل الهاء كانت رويًا » .

(٣) أنشده ابن الأعرابي لصبيه فأنه لأبيها .

اللسان ج ١ ص ٢٥٣ ع ١ س ٤ ثم ج ٣ ص ٦٦ ع ١ س ٢٥ — على خلاف في الرواية ، ناج
العروس ج ١ ص ١٧٤ س ٣٧ .

بَابِلِ مُقَرَّبَةٍ لِلْفَحْلِ فِيهَا قَبْقَبَةٌ

فلم تجعل الهاء رويًا ، ولزمت الباء .

٣ فأما هاء المذكر المضمرة فلها حالان : إما أن يكون ما قبلها ساكنًا أو متحركًا . وإن كان ما قبلها ساكنًا فهو روي كقوله : (الخفيف)

أَيُّهَا الْقَلْبُ لَا تَدَعِ ذِكْرَكَ الْمَوْتَ وَأَتَقِنْ بِمَا يَنْوُبُكَ مِنْهُ^(١)

٦ إِنَّ فِي الْمَوْتِ عِبْرَةً وَاتَّعَظَا فَازْجُرِ الْقَلْبَ عَنْ هَوَاكَ وَدَعُهُ //

١/١٤ فجعل الهاء رويًا لا وصلًا ، وأتى قبلها تارة بنون وتارة بعين .

وإن كان ما قبلها متحركًا فهي صلة ، كقول بعض النساء وهي

٩ تَطُوفُ : (الرجز)

الْيَوْمَ يَبْسُدُو بَعْضُهُ أَوْ كَلَّهُ وَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَلَا أَحِلَّهُ^(٢)

وكقول طرفة^(٣) : (المديد)

١٢ أَشْجَاكَ الرَّبْعُ أُمُّ قِدَمِهِ أُمُّ رَمَادٍ دَارِسُ حَمَمِهِ^(٤)

(١) لم أعر على البيت بالمظان التي رجعت إليها .

(٢) البيت لضباعة بنت عامر بن قرط .

سيرة ابن هشام المجلد الأول ص ٢٠٢ س ١٦ ، أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٦٠ س ١٣ ، معجم البلدان ج ٤ ص ٦٢١ س ١٢ .

(٣) ترجمة طرفة بالتعليق ص ٣٠ س ١٩ .

(٤) مطام قصيدة لطرفة .

العقد الثمين ص ٧٢ س ١٨ ، جهرة أشعار العرب ص ٧٢ س ١٥ ، اللسان ج ١٢ ص ١٥٧ ع ١ س ١٦ .

ولأنما تكون هذه الهاء — إذا سكن ما قبلها — رويًا ، لأن الساكن لا وصل له لوقوع السكت عليه .

ولأنما يكون تولد الوصل من حركة الروي ، وكذلك هاء ضمير المؤنث ٣
تعتبر بما قبلها ، فتكون وصلا في قوله : (المنسرح)

مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِلْمَوْتِ كَأَنَّ وَالْعَرَّةَ ذَا يَقُهَا^(١)

وكذلك تكون وصلا في قوله : (الرجز) ٦

وَهَيَّ عَلَى الْبُعْدِ تَلَوَّى خَدَّهَا تَرِيغٌ شَدَّى وَأَرِيغٌ شَدَّمَا^(٢) //

وَكُلَّمَا جَدَّتْ تَرَانِي عِنْدَهَا كَيْفَ تَرَى عَدُوَّ غُلَامٍ رَدَّمَا ١١/١٤

قيل : سبب هذا الرجز ، أن ظبية كانت ترتع في روضة فنظر إليها ٩
رجل ، فقال له أعرابي : « أتحب أن تكون هذه الظبية لك » ؟ قال : « نعم »
قال : أفتعطيني أربعة دراهم إن جئتك بها ؟ قال : « نعم » .

فشدها إليها فلم يزل وراءها حتى لحقها وجاء بها يقودها بقرنها ، وهو ١٢
يرتجز هذه الأبيات .

(١) الهبت لأمية بن أبي العتات .

نسبه الكامل ص ٤٣ س ١٦ ، ص ١٩٤ س ١٢ رواية عن الأصمعي لرجل من الخوارج
قتله الحجاج ، العقد الفريد ج ٥ ص ٤٩٨ س ٧ ثم ج ٣ ص ١٨٧ س ٥ ، الكتاب ج ١ ص ٤٢٧
س ٢٣ ، حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٢٦ س ٥ ، المغضليات ج ١ ص ٣١٩ س ٢ ثم ج ١ ص ٨٨٣ س ١٤ ،
الموشح ص ٧٨ س ٤ ، اللسان ج ٧ ص ٣٤٧ ع ٢ س ٢٥ ، الآداب ص ١٠٤ س ١١ (نسب
لابن هرمة) .

(٢) ترينغ شدى : تربد البعد عنى ، أرينغ شدها : أطاب إيثاقها .

الكامل للمبرد : ص ٤٩٤ س ١٠ ، حياة الحيوان ج ٢ ص ٨٤ س ٦ (رواية للمبرد عن
الأصمعي) .

وتكون هذه الهاء رويًا^(١) إذا سكن ما قبلها في مثل قوله :
(البسيط) .

أَمْ وَالنَّاءِ لِذَوِي الْمِيرَاثِ نُجْمُهَا وَدُورُنَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ فَنُبَيِّهَا^(٢) ٣
وقد أجمع على أن الواو يجوز أن تعاقب الياء ها هنا ، فلو كانت الياء
(رَوِيًا) لما جاز تغييرها وقد ذهب إلى أنها الروي بعض أهل العلم .
والأصح ما ذكرت لك . ٦

١/١٠ فأما الألف التي في ضمير المؤنث نحو قولك : لها // ، وكلها ، وعندها
فلا تكون رويًا . وقد رخص بعض أهل العلم في كونها رويًا . وقد أورد
أبو المنهال عيينة بن المنهال^(٣) في كتاب « الأمثال المنظومة » أبياتًا رويها على
هذه الألف منها : (المتقارب)

(١) ورد لدى لشوان ص ٤ / ب س ١ : وروى أبو الحسن العروضي أن أبا إسحق سئل
عن الروي في قول أبي عبيدة : . . . ميلوا إلى الدار من ليلى نخبها
فرغم أنه الياء فراجع في ذلك فلم ينتقل عنه .

قال الشيخ أبو العلاء : وإن ما ذكره ذلك نعيبه عليه لأن مذهب الخليل والطبقة التي
بعده أن الهاء . وأن الروي الساكن لا يكون بعده وصل .

(٢) قائله عبيد الله بن الحسن العنبري . كان من فقهاء البصرة وذوي الأدب منهم . ولى
قضاء البصرة بعد سوار بن عبد الله سنة ١٥٧ هـ

الطبري ج ٨ من الحملة الثالثة ص ١٧ ٢٥ ١٩ تاج العروس ج ٩ ص ٦٦ ٢٢ ، الإرشاد
ص ١٤٢ ١٢ ، حياة الحيوان ج ٢ ص ١٤ ٢٥ .

(٣) أبو المنهال عيينة بن عبد الرحمن المهدي تلميذ الخليل ومؤيد الأمير أبو العباس عبد الله
ابن طاهر بن الحسين . روى عن داود بن أبي هند ، وسفيان بن عيينة ، وسعيد بن أبي عروبة
من مؤلفاته كتاب في النوادر ، كتاب في الشعر .

معجم الادباء ج ١٦ ص ١٦٥ - ١٦٧ ، أنباء الرواة ج ٢ ص ٣٨٤ .

وَقَدْ يُعْجِبُ الْمَرْءَ طُولُ الْبَقَا وَلَمَّا (أ) يَزَالُ يَخُوطُ الْحَيَا (١)
وَيَلْحَقُ أَبْنَاؤُهُ كُلَّهُمْ وَيُذِرُكَ حَاجَتَهُ كُلَّهَا

وسألت أبا العلاء (٢) — رحمه الله — عن هذه الألف فقال: لا تكون رويًا ٣
وذكر ما أورده أبو المنهال ، فقال : « إنه على سبيل الشذوذ (٣) » .

فأما ألف (ذا) فإنها تكون رويًا ، لأنها منقلبة . ألا تراك تقول في ٦
التصغير (ذِيًا) .

فأما التاء التي لضير المؤنث نحو : مَرَّتْ وَحَجَّتْ الْمَرْأَةُ ، والكاف التي
للخطاب في المذكر والمؤنث ، فإنهما وإن كانا في الإضمار بمنزلة هاء (أكرمته)
و (شتمته) فإنهما قويان ، وتستعملان في الروى استعمال الميم والنون // ، ٩
ب/١٠ ولا يلتفت إلى قصيدة كثير وما لزمه فيها من اللام قبل التاء ، فإن ذلك
غير لازم له . وإنما يستحسب للشاعر (٤) كيدل به على قوة مُنْتَه .

(أ) ولا : ولا (والتعديل يقتضيه الوزن إذ أن مع « ولا » ينسكس الوزن)

(١) لم أعر على البيتين بالمطآن التي رجعت إليها

(٢) هو أبو العلاء المعري وردت ترجمته بالتعاليق ص ٤١ س ١٠ .

(٣) أورد نشوان الحميري رأياً آخر لأبي العلاء في هذا الصدد يعارض هذا الرأي قال في
س ٩ / ب س ٩ : « قال الشيخ أبو العلاء : إذا كانت من الساخ أو زائدة التأنيث أو اللحاق
فإن كونها رويًا جائز مثل أن تكون المافية على كرى ويلي وعصى والشفرة وحيو كرى ،
وما شاكل ذلك ، وهي التي تسمى المقصورة » .

(٤) عبارة أبي العلاء في اللزوميات ص ٣٢ س ١٥ : « وهذا لما يفعله الشاعر لقوته ،
ولو تركه لم يدخل عليه الضعف » .

ألا ترى إلى قول الشاعر^(١) : (الطويل)

وَلَوْ شَهِدَتْ أُمُّ الْقَدِيدِ طِعْمَانًا بِمَرَعَشٍ خَيْلٍ الْأُرْمَنِ أَرَنْتِ

ثم قال فيها : (الطويل)

وَلَا حِقَّةَ الْأَبْطَالِ أَسْنَدْتُ صَقَّهَا

إلى صفٍّ أُخْرَى مِنْ عِدَيِّ فَاقْشَعَرَّتِ^(٢)

وقد فعل ذلك الشنفرى^(٣) وغيره من الفصحاء . على أن كثير^(٤) قد

غير منهجه في اللام فقال : (الطويل)

(١) فائله سيار بن قصير الطائي .

شرح الحماسة للبريزي ص ٧٦ س ٦ ، شرح المرزوقي ص ١٦٣ س ٥ ، معجم البلدان ج ٤ ص ٤٩٨ س ١١ ثم ج ١ ص ٢٢٠ س ٢ ، اللسان ج ٦ ص ٢٠٤ ع ٢ ص ٢٧ ، جهرة الإسلام ص ٤٤٥ س ٢٩ على خلاف في الرواية .

(٢) شرح الحماسة للبريزي ص ٧٦ س ٢١ ، شرح المرزوقي ص ١٦٤ س ٩ ، معجم البلدان ج ٤ ص ٤٩٨ س ١٣ على خلاف في الرواية .

(٣) وردت ترجمة الشنفرى بالتعليق ص ٢٦ س ٧ .

والمقصود بذلك قصيدته التي مطلعها : . . . أرى أم عمرو أزمعت فاستقلت . . . ثم جاء في قوافيها — (سربى) ، (قشورت) وغير ذلك . انظر اللزوميات ج ١ ص ٣٢ س ١١ .

(٤) كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي ، يعرف بكثير عزة ، شاعر غزلي مشهور من أهل المدينة . أقام زمناً بمصر . ت ١٠٥ هـ .

عدة ابن سلام أشهر شعراء الطبقة الثانية الإسلامية .

طبقات الشعراء ص ١٢١ — ٢٢٨ ، وفيات ج ١ ص ٤٦٥ ، شذرات ج ١ ص ١٣١ س ٢١ ، خزانة الأدب ج ٢ ص ٣٨١ — ٣٨٣ ، الأمان ج ٨ ص ٢٧ — ٤٤ .

Brokl . G 1, 48; S. 1, 79

أَصَابَ الرَّدَى مَنْ كَانَ يَهْوَى لَكَ الرَّدَى

وَجُنَّ اللّوَاتِي قُلْنَ : عَزَّةُ جُنَّتْ^(١) ٣

وكذلك حكم (تاء النفس) تكون رويًا نحو قرلك : أكلتُ وشربتُ .

وقد زعم بعضهم أنَّ كاف الخطاب في مثل قولك : (تَحَدِّكَ وَشَكَرَكَ) لا تكون رويًا إلا أن تشاركها كاف أصلية ، واحتج بأن هذا اللفظ لو ردَّ

١/١٦ إلى الغائب // لتغيرت الكاف وصارت هاء ، فالكاف في موضع ٦ ما لا تكون رويًا .

وأما الواو التي تكون للجميع ، مثل (واو فعلاوا) فلا تكون رويًا ،

وقد وردت أبيات شاذة رويها الواو مثل أ' (شَقُّوا ، وَحَيُّوا) فأما إذا انفتح ٩ ما قبلها فهي روي ، مثل (عَصَّوا ، وَرَمَوْا) فإن سكن ما قبل الواو فهي روي لا غير ، مثل واو (دَلَوْ ، وَشَأَوْ ، وَشَلَّوْ ، وَغَضَّوْ) . فأما الواو التي في الفعل ، وهي من الأصل مثل واو (يَغْزُو ، وَيَرْجُو) فتكون رويًا ١٢ . وليست بأضعف من ألف (يَخْشَى) .

(أ) مثل : وفي (والنمديل يقتضيه السياق)

(١) وذلك من قصيدته التي مطلعها :

خليل هذا رسم عزة فاعقلا فلو صيكتما ثم أبكيا حيث حلت

الأغاني ج ٨ ص ٣٩ س ٢٥ ، اللزوميات ج ١ ص ٣٢ س ٥ (قال أبو العلاء : «ويروى جلت» ، سر الفصاحة ص ٢١٢ س ١٠١) قال الخفاجي ص ٢١١ س ١٠ : وكان شيخنا (يعني أبو العلاء المعري) يذهب إلى قصيدة كثير التي أولها : خليل هذا ربح عزة فاعقلا . قد لرم اللام في جميعها ، فلما سأله عن البيت الذي يروى فيها وهو : أصاب الردي . . . (البيت) ، قال : هذا البيت ليس من القصيدة .

وأما الياء فكل مكان تحركت فيه فهي روى ، وكذلك إذا سكن ما قبلها تحركت هي أوسكنت وأنشد المبرد^(١) : (الهزح)

رَمَيْتِيهِ نَأْقَصَدْتُ فَمَا أَخْطَأْتُ الرَّمِيهِ^(٢)
بِسَهْمَيْنِ مَلِيحَيْنِ أَعَارَتْكُهُمَا الظُّبِيَّةُ

فأما ياء (يرمى) و(يقضى) فلا حسن أن تكون وصلا . وكذلك // ياء ب/١٦

الإضافة . ومما استعملت فيه روى قوله : (الكامل)

إِنِّي أَمْرُو أَحْمَى ذِمَارِ إِخْوَتِي إِذَا يَرُونِي مُنْكَرًا ، يَرْمُونَنِي^(٣)
وقال آخر : (الرجز)

إِذَا تُغَذِّتُ وَطَابَتْ نَفْسِي فَلَيْسَ فِي الْحَيِّ غَلَامٌ مِثْلِي^(٤)
إِلَّا غَلَامٌ قَدْ تَغَدَّى قَبْلِي

(١) المبرد محمد بن يزيد النخعي الأدي ، أبو العباس ، إمام العربية ببغداد : وأحد أئمة الأدب و لأخبار . ت ٢٨٥ هـ .

من مؤلفاته : الكامل ، طبقات النحاة البصريين ، كتاب القوافي ، كتاب قواعد الشعر كتاب ضرورة الشعر ، كتاب العروض .

تاريخ بغداد ج ٣ ص ٣٨٠ — ٣٨٧ ، وفيات ج ٣ ص ٤٤١ — ٤٤٧ ، شذرات ج ٢ ص ١٩٠ — ١٩١ ، معجم الأدباء ج ٩ ص ١١١ — ١٢٢ ، إنباء الرواة ج ٣ ص ٢٤١ — ٢٥٣ ، المعبر ج ٢ ص ٥٧٤ ، نزهة الألبا ص ١٤٨ — ١٥٧ ، طبقات النحويين ص ١٠٨ — ١٢٠ ، Brokl. G , 1 108 S 1, 168

(٢) خزائن الأدب ج ٢ ص ١٠١ ، ٢٠٩ قال : كذا أنشد البيهقي أبو حيان في تذكرته عن أبي الفتح ابن جني . ه أما نشران الحميري ص ٥ / ١٢ فقد استشهد بهما على أن الهاء روى (رواية عن أبي العلاء المعري)

(٣) ورد دون نسبة بالعقد الفريد ج ٥ ص ٥٠٣ س ٧ .

(٤) ورد غير منسوب بالعقد الفريد ج ٥ ص ٥٠٣ س ٩ ، القوافي لشوان ص ٥ / ١٥ هـ (عن أبي العلاء) .

وأما الياء الأولى من ياء (فعيل) فيجوز أن يكون رويًا . قال

الراجز : (الرجز)

أَلَمْ تَكُنْ أَقْسَمْتَ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ أَنَّ مَطَايَاكَ لِمَنْ خَيْرَ الْمَطِيِّ^(١) ٣

وقال رؤبة^(٢) : (الرجز)

إِنَّ سُلَيْمَانَ اسْتَلَانَا ابْنَ عَلِيٍّ بِسُنَّةِ اللَّهِ وَمَسْعَاهِ الْغَيْبِ^(٣)

(استلانا : دعانا) وكذلك الياء المخففة في النسب كقول المرجز : ٦

(الرجز) .

إِنْ تُنْكِرُونِي فَأَنَا ابْنُ الْيَثْرِيبِ قَتَلْتُ عَلِيَاءَ وَهِنْدَ الْجَمَلِيَّ^(٤)

وَلِإِبْنِنَا لَصَوْحَانَ عَلَى دِينَ عَلِيٍّ //

والأحسن في كل ما وقع فيه اختلاف أن يجعل وصلا . ٩

١/١٧

(١) الخزانة ج ٤ ص ٣٢٨ س ٢٤ ، الخصائص ج ١ ص ٣١٥ ، ١٠ ، اللسان ج ٥ ص ١٨٧

س ٢٦ .

(٢) رؤبة بن عبد الله الحجاج السعدي ، راجز من الفصحاء . من محضرمي الدولتين الأموية والعباسية . كان يمتزج بشعره . ت ١٤٧ هـ .

خزانة الأدب ج ١ ص ٤٣ ، الشعر والشعراء ص ٣٧٦ - ٢٨١ ، الأغاني ج ٢١ ص ٨٤ -

٩١ ، شذرات ج ١ ص ٢٢٣ ، وفیات ج ٢ ص ٦٣ ، S, 90 ; Brokl. Gl, 60

(٣) الديوان ج ٣ ص ١٨٠ س ١١ ، اللسان ج ١٤ ص ٤٤٣ ع س ٨ .

ويروي : استلانا ، أي أنقذ صلونا أي عضونا . ولم يذكر الشطر الثاني باللسان

أو الديوان .

(٤) الرجز لعمر بن يثرب الضبي ، وكان فارس بني ضبة يوم الجمل ، قتله عمار بن ياسر

في ذلك اليوم . وعلباء : رجل سمى بعلباء العنق لطون عنقه ، وهند الجملي بن عمرو بن مرة : من التابعين .

الطبري ج ١٠ من الجملة الأولى ص ٣١٩٩ س ٩ ثم ص ٣٢١٤ س ٣ ، ابن الأثير

ج ٣ ص ١٢٦ س ٢٤ ، تاج العروس ج ٧ ص ٢٦٣ س ٨ ، اللسان ج ١ ص ٦٢٨

ع ١ س ١٤ تم ج ١١ ص ١٢٤ ع ٢ س ٨ ، ٢١ .

فصل : والهمزة تكون رويًا . وهى فى ذلك بمنزلة الباء والـدال ، وتعرب
بوجوه الإعراب . وقد تكون رويًا فى الشعر المُقيّد . ورأى الخليل أن
تجعل ما قبلها على وجه واحد من الإعراب مثل قول ابن هرمة^(١) : (المتسرح) ٣
إِنَّ سَلِيمِي وَاللَّهُ يَكْمُلُوهَا ضَنْتَ بِشَىءٍ مَا كَانَ يَرْزُوهَا^(٢)
فجعل ما قبل الهمزة فتحة وألزم نفسه ذلك . والغرض فيه أن الهمزة
يُجْتَرَأُ عليها بالتخفيف . ويرى ذلك قوم : وربما خَفَّفَتْ باختلاف الحركات
التي قبلها فتصير دفعة واوًا ، ودفعة ياء ، ودفعة ألفًا .

وإذا لزم الشاعر حركة واحدة ، لم يدخل هذا الاختلاف . ألا تراه لو
خَفَّفَتْ همزة (يَكْمُلُوهَا) لقال (يَكْلَاهَا) وكذلك (يرزاها) فعادت الهمزة فى
الموضعين ألفًا بالإعلال .

ولو أن مع هذه // القوافى ، (صِصَّيْهَا) لجاز إلا أنه لو خفف لقال ١٢
(صيصيها) بالياء . وكذلك لو أن معها (جَوْجُوهَا) جاز إلا أنه لو خفف قال
(جوجوها) بالواو ، واعتباراً بالحركة التي قبل الهمزة .
قال سعيد بن مسعدة^(٣) : « قد ناقض الخليل بهذا القول نفسه^(أ) ، لأنه

(أ) نفسه : زيادة عن الأصل يستقيم المعنى .

(١) ابن هرمة : ابراهيم بن على السكناى القرشى . شاعر غزل من سكان المدينة من
مختصرى الدولتين الأموية والعباسية . ت ١٧٦ هـ

الأغاني ج ٤ ص ١٠٢ — ١١٤ ، تاريخ بغداد ج ٦ ص ١٢٧ ، خزائن الأدب ج ١
ص ٢٠٤ ، 134 ، 1-، Brokl. G 1, 84, S 1.

(٢) المختصر لابن جنى ص ٣٨١ س ١٣ ، اللسان ج ١ ص ١٤٦ ع ١ س ٢ ، الأمل الشجرية
ج ١ ص ٢١٥ س ٦ ، البيان ج ٢ ص ٢١٦ س ٢ ، الوافي ص ٣٢ / أس ١٥ ، قوافى نثوان
ص ٣ / أس ٢٣ .

(٣) ترجمة سعيد بن مسعدة بالتعليق ص ٣٥ س ٥ ، ترجمة الخليل ص ٣٧ س ٤ .

